الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي - تيسمسيلت
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب عربي قديم

موسومة بـ:

دراسة كتاب

"الليل في الشعر الجاهلي"

"لـ: نوال مصطفى إبراهيم "

إعـــداد:

- يزلي فريدة
- صهران بشرى

لجنة المناقشة :

د.بوركبة بختة	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د.بغالية هاجر	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د.بنحنيفية فاطمة	جامعة تيسمسيلت	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442/2020-2021

شكر وعرفان

بداية نرفع شكرنا لله تعالى نحمده حمدا كثيرا على نعمة الإسلام ،وعلى كل النعم التي أنعمها الله عليها ،ومدنا من العزيمة و الإرادة ماجعلنا لانكترث للصعاب التي واجهتنا

فله الحمد والشكر .

وإعترافا بالفضل لأهله :لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من صنع اليكم معروفا فكافؤوه،فإن لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له حتى ترو أنكم قد كفأتموه "

نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة "بغالية هاجر" التي نكن لها كل التقدير والإحترام ونشكرها على توجيهاتها والمجهودات التي قدمتها من أجل أن نصل إلى المستوى المطلوب في بحثنا

هذا،جزاها الله كل خير .

وإلى كل من ساهم في تقديم يد العون لنا .

الإهداء

إلى من إرتبط رضا الله برضاهما وقال فيهما عز وجل في كتابه

"وإخفض لهما جناح الذل من الرحمة "

"وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا "إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى

" أمي الحبيبة"حفظها الله وأطال في عمرها ....

إلى من تحمل الشقاء طالبا مني رفع راية العلم،

إلى من أفنى شبابه وعمله ليحقق لنا السعادة والأمان إلى السند والركيزة إلى

"أبي الغالي"حفظه الله وأطال في عمره.....

إلى منبع إبتسامتي وشموع دربي إخوتي:"جمال ، محمد ، عبد الغني فاطمة ،مصطفى و عمار "

حفظهم الله ووفقهم .....

إلى كل صديقاتي خاصة: "بشرى، نصيرة، خديجة، حيزية، زهرة، خالدية، خيرة، معزوزة"

إلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .....

فريدة

الإهداء

الحمد لله فالق الإصباح والصلاة والسلام على خير من بلغ الرسالة

وأدى الأمانة،لا يسعني في هذا المقام إلا أن أفتتح إهدائي هذا إلى :

من جعل الله الجنة تحت أقدامها، إلى من ربتني وأنارت دربي بالصلوات والدعاء

"أمي الغالية "أطال الله في عمرها.....

إلى الذي أعطى كل ما هو أغلى في سبيل أن أحقق ما أتمنى وأصل إلى ما أنا عليه

"أبي "أدامه الله لي.....

إلى إخوتي:"رشيد،ناصر،إسماعيل "

إلى سندي المتين وأنيس المعين وسعادتي التي شاركتني همومي وأفراحي أختي الوحيدة والغالية "نعيمة"

وخاصة إلى كتاكيتها"أمين،إيمان،يعقوب"

إلى صديقتي عمري وحبيبة قلبي،والتي على قدر بعدها زاد بالفؤاد عشقها والتي تقاسمت معي أعباء الحياة والبحث وحلاوة الأيام أختي "فريدة يزلي"شكرا لك يا صديقتي

إلى كل من جمعتني بهم الصداقة "أسماء، إنصاف، زهرة، فتيحة، فاطمة، خيرة، أحلام....

إلى توأم روحي وأغلى هدية أنعمني الله بها،له مني كل الوداد إلى نفسي زوجي"محمد"حفظه الله لي

وإلى كل من علمني حرفا ....أو قدم لي نصيحة....أو أسدى لي رأيا....شكرا.....

محبتكم بشرى

مقدمة

إنّ الشّعر الجاهلي بمثابة البذور التي أنتجت الشعر العربي ، حيث كان له فضل كبير في تكوينه ،فهو عبارة عن قيمة متجددة لثقافتنا و لغتنا و أدبنا،و يعتبر كذلك هذا الأخير المصدر الأول المعتمد عليه في العديد من الدراسات فهو يشكل مجالا واسعا للبحث في الكثير من الموضوعات التي تفتقد الدراسة كظاهرة اللّيل في أشعار الجاهلين.

فاللّيل في الشعر الجاهلي من أحد العناصر المهمّة ، فقد احتل في تراث الإنسانية القديم و نسقها الثقافي مكانة كبيرة ، و قد كان لليل في حياة الجاهلين دور فعال،ففيه كثرت هموم العربي حين يخلوا بنفسه و ينفرد معه . تتكاثر عليه الذكريات سواء كانت ناتجة عن ثأر له أو عليه أو فقد حبيب عزيز رحل عنه فهو دائما في أرق و توتر أي أنه يأخذه في دوامة تقلبه هنا وهناك لا يعرف أين هو و لا كيف يسير و لا ماذا يفعل و إلى جانب هذه النظرة الكئيبة و الحزينة هناك نظرة أخرى مليئة بالأمن و السرور.

وكان سبب اختيارنا لهذا الكتاب " اللّيل في الشعر الجاهلي " للدكتورة " نوال مصطفى أحمد إبراهيم" راجع إلى إثراء الرصيد المعرفي حول الموضوع ، التمرس على عملية البحث ، ميلنا إلى الأدب القديم و اهتمامنا بالشعر الجاهلي ومحاولة التطلع أكثر على أحد أهم موضوعاته و المتمثلة في اللّيل، و لدراسة هذا الموضوع اتبعت الكاتبة المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعته ، منتهجة أسلوب بسيط و سهل في متناول الجميع ، معتمدة على خطة بحث تجسدت فيمايلي :

مقدمة : و هي بمثابة تمهيد شامل للموضوع .

ثلاث فصول: يتدرج تحت كل منها عدة مباحث .

الفصل الأول : الليل في الفكر الجاهلي.

المبحث الاول :الليل مفهومه و عناصره.

المبحث الثاني : اليل معتقدات و أوهام و خرافات .

المبحث الثالث الليل و القيم في الجاهلية

المبحث الرابع : عناصر تقترن بالليل.

الفصل الثاني : ألوان اللّيل .

المبحث الأول : ليل العاشق

المبحث الثاني : ليل الهموم .

المبحث الثالث : ليل الساري .

المبحث الرابع : ليل الصعلوك .

الفصل الثالث : الدراسة الفنية .

امبحث الاول : الاداء اللغوي .

المبحث الثاني : الصورة الفنية .

المبحث الثالث : الليل وبناء القصيدة (تحليل قصيدة المرقش الأصغر . الميمية).

ثم جاءت خاتمة البحث متمثلة في أهم النتائج المتحصل عليها .

و اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي كانت بمثابة قاعدة صلبة استندنا عليها في بناء هذا الموضوع و التي من أ همها :

- الليل في الشعر الجاهلي (دراسة نصية لرمضان عامر)
- شعراء الطبقة الأولى الجاهلية . " تحت ظلال نظرية القراءة ". دراسة نقدية تحليلية (ا.م.د.إ يمان محمد العبيدي).
- الموسوعة الثقافية العامة ـالأدب العربي .اعداد فواز الشّعار. اشراف :د اميل يعقوب .
- دراسات في الشعر الجاهلي – يوسف خليف-

و ككل بحث تعترضه صعوبات و عوائق و لعل مالفت انتباهنا في هذا البحث : نقص الدراسات و الأبحاث حوله ، صعوبة الانتقاء و حصر المادة التي تخدم الموضوع.

ولكن بمشيئة الله و عونه ثم بتوجيه الأستاذة المشرفة و صبرها علينا استطعنا أن نتجاوز هذه العراقيل .

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة الدكتورة بغالية هاجر و لكل من ساهم في اتمام هذا البحث سواء من قريب أو بعيد.

ونسأل الله عز وجل لنا ولهم التوفيق .

و آخـــر دعوانـــا أنّ الحمـــد لله ربّ العـــالميـــــن.

البطاقة الفنية

البطاقة الفنية

إسم المؤلف:نوال مصطفى إبراهيم

المؤلف: الليل في الشم الجاهلي .

دار النشر: اليازوري .

بلد النشر: عمان – الأردن .

سنة النشر: 2009م .

الطبعة: الأولى .

حجم الكتاب: 24*17 .

ورقي غلاف كرتوني

عدد الصفحات:323 صفحة .

ولنوال مصطفى إبراهيم عدة مؤلفات من بينها : المتوقع والا متوقع في شعر المتنبي :مقاربة نصية في ضوء نضرية التلقي

لكن كتاب الليل في الشم الجاهلي سلطت عليه الضوء بكثرة وأخذ حيز كبير من دراساتها وذلك راجع لرغبتها وميولها في إعطائه الدرس والعناية اللازمة ولإبراز ملامحه ودوره الفعال في أشعار الجاهليين .

مدخل

لمحة عن العصر الجاهلي :

تاريخ الشعر الجاهلي :

إذا أردنا أن نحدد فترة ،العصر الجاهلي من بدايته إلى نهايته فلا يمكننا ذلك ولا يسعنا القول إلا بكونها تلك الفترة التي سبقت ظهور الإسلام،وسبب هذه التسمية ليس من الجهل الذي هو ضد العلم وإنما من الجهل الذي هو ضد السفه والغضب وينقسم إلى قسمين :

جاهلية الاولى :وتمتد من حوالي الألف الأولى قبل الميلاد إلى القرن الخامس بعده ،ولا نعرف عنها سوى ما جاء في القرآن الكريم عن ذكر بعض القبائل عاد وثمود ،وطسم وجديس وما ورد في الأساطير التي لا يعود عليها شيئ لدى الدراسة العلمية ،وكان مسرح هذه الحقبة من الزمن القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ،وبالرغم من عدم وضوح المعلومات حول هذه الفترة ،فإن هناك دلائل تشير إلى وجود حضارة عايشت حضارات الفرس واليونان والرومان كالمماليك ،والدول التي تعاقبت على هذا القسم ،كالدولة السبئية والحمرية ومملكة تبع.....

جاهلية الثانية :وتمتد من القرن الخامس الميلادي حتى ظهور الدعوة الإسلامية التي بين سنة 450 إلى سنة 610م وهذه الفترة أكثر وضوحا من الأولى ،مسرحها القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية وخلال هذه الفترة ظهرت أثار شعرية ونثرية .[1]

وجاءت كلمة الجاهلية في القرآن الكريم في قوله تعالى "قالو أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين "[2]

وقوله أيضا:"وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا،وإذا خاطبهم الجاهلون قالو سلاما "[3]

فمصطلح الجاهلية يدل على الحمية المفاخرة ،وهذه الصفات كانت بارزة في سلوك العرب قبل الإسلام،ولكي نأخذ صورة أوضح عن حالة العرب في هذا العصر لابد من التطرق إلى العوامل التي أثرت فيه :[4]

[1]- ينظر : إعداد فواز الشعار،إشراف:د.إميل يعقوب ، الموسوعة الثقافية العامة – الأدب العربي- ،دار الخيل ،بيروت، ص 15.

[2]- القرآن الكريم ،سورة البقرة – الآية -97 .

[3]- القرآن الكريم سورة الفرقان،الآية 93 .

[4]- ينظر:إعداد ذوبحان حبيبة ،شرف حنان ، إشراف:د.فايد محمد ،القيم الإنسانية ،في الشعر الجاهلي –دراسة مضمونية- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر 2017-2018،ص04 .

1_ الحياة الاجتماعية :

بحكم البيئة الصحراوية التي كان يعيش فيها العرب قديما ،نجدهم إنقسموا إلى قبائل تستقر كل قبيلة في موضع ما طلبا للمأكل ،والمشرب ،وسعيا وراء متطلبات العيش ،فكانت حياتهم مبنية على الترحال وإنقسمت القبيلة فيهم إلى طبقات.

"أبناء القبيلة ":وهم ذوي الدم النقي الذين ينتمون إلى أب واحد وما إصطلح عليهم أصحاب النسب الصريح .

_ **العبيد** :وهم العربي الأسير وغير العربي الرقيق الذين كانوا يجلبونهم من البلاد المجاورة للجزيرة العربية . وكذلك توجد:

_ **طبقة الموالي** :وتتألف طبقتهم من العتقاء من العرب الأحرار الذين لجأوا إلى قبائل أخرى وعاشوا في كنفها وحمايتها.

ومنه كانت الطبقة الأولى طبقة الأسياد والعبيد خدم عندهم ،أما الطبقة الموالي فكانت بين الطبقتين السابقتين والتي إنبثق عنها "الخلعاء"الذين نفتهم قبائلهم عنها لكثرة جرائمهم فكان منهم الصعاليك .

2_الحياة السياسية :

كانت الحياة العربية القبلية مبنية على التضامن وقد الشدائد وقد عرف عن الجاهليين الحروب التي كانت مصدر الرزق أحيانا ودفاعا عن فرد من أفراد أسرها أحيانا أخرى وعرفوا بالتشدد في أخذ الثأر ،ولم يكن لأي فرد من أفراد القبيلة في الوقوف ضد هذه الشريعة أو الخروج عنها .[1]

3_ الحياة الدينية :

فترة الجاهلية عرفت بالشرك وعبادة الأصنام ومن أشهر أصنامهم التي عرفوا بها:"هبل"وكان لقريش في الكعبة وهو عقيق أحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى ،وكثيرا ما كان العرب يرجعون بعض الكوارث الطبيعية لغضب الإله عليهم وبأنها عقاب من الآلهة .[2]

[1]- ينظر:ذوبحان حبيبة ،شرف حنان ،إشراف : فايد محمد ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي ،دراسة مضمونية ، ص 04 .
[2]- ينظر:المرجع نفسه ،ص 05 .

طبيعة الشعر الجاهلي:

ومن المعروف أن العرب القدامى قد طبعوا على الشعر لبدواتهم والبدوي لحريته و إستقلاله ،بأمر نفسه يغلب على أحكامه الوجدان ويطغى عليه الجانب الشعوري ،ولعل أهم ماساعده على ذلك هو الهدوء والسكينة .

وتعود بداية الشعر إلى حوالي 150 عام قبل الإسلام .ومما هو معروف أن الشعر قد إستظهر لنا حياة العرب في كل جوانبها فكانت بمثابة ديوان لعلمهم فلم يترك الشعر شاردة ولا واردة إلا أحصاها .

موضوعات الشم الجاهلي :

جاء الشعر إستجابة لخوارج النفوس وتعبيرا عن البيئات المختلفة التي عرف بها العرب أنذاك من عادات وتقاليد ومن هنا تنوعت أغراضه ،فكان الشاعر يعبر عن رغباته من إذاعة المكارم وتصوير عاطفة ألمها فقد حبيب وموت عزيز ووصف لمحيطه الخارجي والتغني بجمال محبوبته وخصالها[1]، فكان الشاعر يخرج هذه المكبوتات بواسطة شعره وبالأخص في فترة الليل ،حيث يخلو الشاعر بنفسه وينفرد مع الليل ،تتكاثر عليه الذكريات سواء كانت ذكريات حزينة أو ذكريات مليئة بالسرور .فهو بمثابة وعاء يحتوي أو يضم هذه المشاعر ،لذلك أخذ مكانة كبيرة في حياة العربي في العصر الجاهلي ، لدوره الفعال .

وكان الدافع الذي أدى بالكاتبة نوال مصطفى أحمد إبراهيم لتأليف هذا الكتاب هو إبرازها لملامح الليل ودوره الفعال في أشعار الجاهليين ،وإلقاء الضوء عليه لينال حظه من الدراسة والبحث .

وبهذا يكون كتاب الليل في الشعر الجاهلي من أكثر الكتب التي إختصت بالعناية بالليل لينبت ويورق ويتفرغ ويكتسب الدراسة الكاملة والشاملة .

أما فيما يخص القيمة العلمية للمؤلفة "الكاتبة نوال مصطفى أحمد إبراهيم" فهي عبارة عن تقليد وذلك من خلال ملاحظتنا لغياب أسلوبها ضمن فقرات الكتاب وإستنادها للكثير من المصادر والمراجع .ونوضح ذلك من قراءتنا لعناصر الليل: القمر والنجوم فلاحظنا غياب رأيها وأسلوبها فكانت كل الجمل والفقرات مأخوذة ومقتبسة من كتب أخرى،ومثال ذلك :القمر والنجوم ،من عناصر الليل التي تخفف القتامة والظلمة بنورها الحالي،وقديما كان لها أثر في حياة العرب ،إذ تعلقت قلوب العرب وأبصارهم بالسماء ومنازل النجوم والأنواء .

[1]– ينظر: ذوبحان حبيبة ،شرف حنان ،إشراف : فايد محمد ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،القيم الإنسانية في الشم الجاهلي ،دراسة مضمونية ،ص 08 .

فهذه العبارة مأخوذة من الأنواء في مواسم العرب لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري .

وكذلك الجملة التي تليها "وإرتبطت بها حياتهم ،فكانت السماء لسقف بيوتهم وسبب معايشهم وإنتجاعهم "هذه العبارة مقتبسة من كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني وأيضا لو واصلنا قراءتنا لنهاية هذه الفقرة لوجدنا كل جملها مأخوذة من كتب أخرى .وهذا مايدل على أن الكاتبة نوال مصطفى إبراهيم مقلدة .

إن إختيار نوال مصطفى أحمد إبراهيم لعنوان هذا الكتاب "الليل في الشعر الجاهلي"

مكثفا ومختصرا في الوقت ذاته ومليئ بالدلالات والمعاني إذن فعنوان الكتاب تربطه علاقة تكاملية بالنص الداخلي محاولة ربط بين العنوان وواقعها وكل ما تتصل به من مؤثرات حيث حاولت أن تصف عالم الصحراء بما فيه من طبيعة وموجودات وتساؤلات وألغاز .من خلال بحث في التاريخ القديم والديانات والحضارات القديمة برموز وإشارات .

فالعنوان والنص يشيران إلى دلالة واحدة في تماثلهما مختلفة في قراءتها فأحدهم موجز "الليل في الشعر الجاهلي" والآخر طويل وهو "النص" بأقسامه التي لها أبعاد دلالية ورمزية تغري الباحث بتتبع تلك الدلالات وفك شفراتها الرامزة من خلال القراءة التأويلية .[1]

كتب عنوان الكتاب"الليل في الشعر الجاهلي"بعبارة موحية لها دلالة مخفية بعيدة ،فالليل يوحي إلى دلالتين :إيجابية وسلبية .

ونجد أن إستعمال الليل يدل على الحزن والهموم وهو من أشد الليالي على النفس والمعنى الإيجابي حيث تستبد به الهموم والأحزان تخص ريشة الفن في سواد الليل لتلوين بها مشاعرها .

وكذلك يدل الليل في الكثير من الحكايات المعبرة والصادقة لحياة فئة من الذين يعانون من شدة الحياة الصحراوية القاسية ،وصورت الكاتبة الصحراء وشبهتها بالليل الصامت لسماعهم صوت البوم فقط مما جعل بعضهم ينسبون الخوف والشر جله للصحراء ووحشيتها . ويدل تصوير الليل على التحدي .

[1]– ينظر: العاجيلي سركز، المجلة الجامعة ، مركز البحوث والاستشارات العلمية والتدريب زواية الجامعة ، الزاوية – ليبيا –العدد21 ،المجلد 05 ، ليبيا ، 2019 ، ص 03 .

إذا كان الليل باعثا للألام والهموم والأحزان من خلال الفراغ الذي يعيشه الشاعر من فراق وإنتظار كذلك و في نفس الوقت نلاحظ إبراز صور الشجاعة والإقدام والتحدي ما يعتري المسافر في الصحراء ويعتبر كذلك باعثا للسعادة وصفاء القلب من خلال تلاقي العاشقين وما يتخيله الشاعر ومن الطيف ،أما تصويره لدلالة الصحراء فهي:تعكس طبيعة علاقة الشاعر بها حيث تتخذ معاني وعبارات على المستوى الوجودي ،ومن خلال علاقة الإنسان بها وتؤخذ معها بوصفها أرض السكون المطلق .

وكذلك الصحراء تعد رمز للجمال والفرح وعنوانا للحب والإرتباط العميق وتدل كذلك على الجدب والضياع ومن هنا فإن الصحراء هي تجربة يحيل على مخزونها الدلالي والرمزي نابع تمثله طبيعتها الخاصة .

فالخرق الدلالي الذي أحدثه عنوان الكتاب"الليل في الشعر الجاهلي"خرج هذه الجملة من دلالتها الحرفية ،وربط بينها وبين الحقيقة والواقع الذي تتحدث عنه الكاتبة في الصحراء أو في واقع الواحة وتكونت علاقة رمزية غير مؤلوفة لدى القارئ من الوجهة الأولى ،وهذه الرموز أو الإيحاءات تطلب من القارئ معرفة محتوى النص الروائي أو إكتشاف مضامينه الفكرية والأدبية ، كما يجب عليه إعمال الفكر وإمعان النظر لفك معاني تلك الشفرات المبهمة في عالم الأدب .[1]

[1]- ينظر: العاجيلي سركز، المجلة الجامعة ،ص 04-05-06 .

سيمائية الغلاف الخارجي لكتاب "الليل في الشعر الجاهلي"

يعد الكتاب من ضمن العتبات الأولى التي يقف عليها القارئ وتلفت إنتباهه ،فيكشف عن طريقه علاقته بالنص،كما يرتبط الوجه أيضا بصاحبه وعمله ،كما إهتمت دور النشر بالرموز والصوت والإشارة المدونة على سطح الغلاف،وكذلك الأشكال الهندسية من تقسيمات وأجزاء تحمل دلالات جمالية وإيحابية عديدة ،كما توصلوا إلى تصنيف الكتب تصنيفا(خارجيا وداخليا) ،فالتصنيف الخارجي يشمل :

العنوان ،إسم المؤلف،شركة الإنتاج،دار النشر،الطبعة،اللون،الصورة،الزخاريف،والرسومات وغير ذلك .

أما التصنيف الداخلي يتمثل في الفضاء الطباعي ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة على مساحة الورق ونوعه،نوع الخط،والنقط،الفراغات وغير ذلك .

فوظيفة القارئ هنا الربط بين الغلاف والوجه ،وشكله الخارجي،وما مدى علاقته بالعنوان وهذا يتطلب قارئ نموذجي صاحب ثقافة وخبرة فنية .[1]

[1]- ينظر : العاجيلي سركز، المجلة الجامعة ، ص7.

القراءة النظرية في صورة الغلاف :

فيما يخص تقسيم إطار صورة الغلاف قسمت إلى ثلاثة أقسام :القسم الأول أو الجزء العلوي من الكتاب حيث فصل بينه وبين الجزء السفلي .

ويتضمن الجزء الأول عنوان الكتاب،إسم المؤلف،وقد كتب هذا الأخير باللون الأبيض من الخط الغليظ ،أما العنوان باللون الأصفر من الخط الغليظ،ويمكن تأويله إلى رمز التوهج والإشراق، ويعد أكثر الألوان إضاءة لأنه لون الشمس مصدر الضوء،الحياة والنشاط،ويدل على التفكير العميق وأيضا على الحكمة والذكاء ،ومن دلالته السلبية: الأنانية ،قلة الصبر،عدم الثقة،الشكوى والحزن الشديد .

يمثل القسم الثاني الذي يشمل الجزء الكبير حيث أخذ مساحة شاسعة بلون غامق جدا،يتخلله جزء صغير مربع الشكل به رسم للشاعر بالون الأخضر ،الأزرق والبني كتبت أسفله دار النشر .[1]

دلالة اللون في غلاف الكتاب:

إن العقل البشري يستجيب بصورة كبيرة للمؤشرات البصرية ويعد اللون واحد من العوامل الرئيسية في تحديد هذه الإستجابة ،فكل لون يحمل معاني كثيرة حوله، لذلك يجب معرفة معاني الألوان محلولها ومبادئها ،فكل لون له تأثير إيجابي وسلبي ،كما يلعب دورا هاما في تأثيره على نفسية المتلقي .

فكتاب نوال مصطفى إبراهيم الليل في الشعر الجاهلي،غلبت عليه الألوان الغامقة الأسود والبني بدرجاته .

فالجزء الأول من الأعلى تأخذه مساحة اللون الأسود ودلالته من هنا إيجابية ،والتي تدفع الناس نحو إستخدامه ومنها السلبية التي تنفر الناس منها ،لأنه يدل على الغموض والتمرد ،الموت والإكتئاب والشر،وعادة يتصف الأشخاص الذين يحبون اللون الأسود بالإرادة القوية الغموض والإلتزام .

ومن إيجابياته: التطور،القوة،الحماية،الإختراع.

فاللون الأسود يشير إلى الظلام، الليل، الموت.

[1]- ينظر : العاجيلي سركز، المجلة الجامعة ، ص 08 .

أما دلالة اللون البني هو لون الأرض الثابتة الصحراء و يشير إلى الإستقرار والقيم الراسخة،الحكمة،كما تخلق هذا اللون مشاعر قاسية ،يميل إلى الوحدة الحزن والعزلة ،خاصة عندما وظفتها في الظلال الفاتحة في الواحات الشاسعة فتوحي بمشاعر قاسية بإحساس كبير وبالفراغ .يتمثل بالصحراء الواسعة ،قاسية وخالية من الحياة .

كما كتب إسم المؤلف بالون الأبيض أحد الألوان الطبيعية يعبر عن البراءة والنقاء ،التجديد والإشراق ، السلام الهدوء والتصالح مع الذات الأخرين ،هذا بالإضافة إلى التنظيم والترتيب ،وهو اللون الذي يعكس اللون الأسود .[1]

[1]- ينظر : العاجيلي سركز، المجلة الجامعة ، ص 08 .

أما فيما يخص صحة المعلومات التي وظفتها نوال مصطفى إبراهيم في كتابها الليل في الشعر الجاهلي فهي صحيحة مع إلتزامها كذلك بالأمانة العلمية ، وهذا من خلال ملاحظتنا لها عند إقتباسها وأخذها أي عبارات تشير إلى صاحبها ومثال ذلك عند تحدثها عن الليل ومفهوم الزمن نجد تحديد المواسم والفصول : يقول الطبري :" إن الأوقات والأزمنة، إنما هي ساعات والنهار و إن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك" .

وعند نهاية هذا القول نجدها تذكر الكتاب الذي أخذت منه هذه العبارة ألا وهو : تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

وهذا ما شهدناه كذلك في بقية الفقرات والجمل المقتبسة .

وحين نتحدث عن المصادر التي اشتقت منها مادتها فنجدها متخصصة ويرجع ذلك إلى ما صرحت في مقدمتها للكتاب، حيث قالت أنها اعتمدت على كتب اللغة والأدب والتأريخ والشعر وكذلك ما جاء في الدراسات النقدية القديمة والحديثة.

الفصل الأول

الليل في الفكر الجاهلي:

جاء هذا الفصل يحمل معه مفهوم الليل في الفكر الجاهلي ، في اللغة و في أقوال العرب ، وعن أهم العناصر المقترنة به والمتمثلة في القمر والنجوم والتي أخذت مساحة كبيرة في أشعار الجاهليين وحياتهم ، وذلك كله راجع لمكانتها عندهم ، وكذلك جاء بارتباط الليل بمفهوم الزمن وما اتصل وما ارتبط به من معتقدات وخرافات عند العرب في العصر الجاهلي ، وما اقترن به من العرب وعاداتهم وتقاليدهم وكل هذا سنلاحظه في هذا الفصل الذي هو بين أيدينا وفي متناولنا.

لقد ذاب العرب الجاهلي في الطبيعة بسحرته بغموضها فسيطرت على إحساسه مما أدى إلى خلق الدهشة في نفسه .

فالكاتبة ترى في نظرة مركز النشاط إذا ارتبطت حياته بها ارتباطا مباشرا في حله و ترحله ، و بالتالي فالطبيعة هي السلطة الوحيدة التي يخضع أمامها لبدائي و يعبر عن تفسيرها فهو في اعتقاده أنها ذات قوى غامضة و مجهولة [1] .

و هذا العجز و الإحساس الذي يسيطر عليه نتج عنه صراع خفى في نفسه، و بالتالي تمحورت حياته حول هذا الصراع فأًبح المصدر الحقيقي لنظامه و سلوكه ، وبعدها ** الكتابية إلى الشاعر الجاهلي وعلى الطبيعة و أحبها حب العاشق ، فصوره مستمدة من بيئته فهو قد صور البيئة العربية تصورا عاما .

و إلى جانب الظواهر الطبيعية الصامتة التي ترها الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم في الشعر الجاهلي من جبال و وديان و أمطار و نجزم و غيرها ترى صور الحياة المتحركة مثل الحيوان و الطير و الحشرات و غيرها ..[2]

تقول الكاتبة أن الليل من الظواهر الطبيعية الصامتة التي أحسها الإنسان الجاهلي بصفاتها جزءا من الوجود المحيط به ، لكن إدراك منطقي في الحقيقة ، أما في عالم الشعر فإدراك الشاعر يعتمد الحدس و يهمش الإدراك المنطقي ، و بالتالي تكون دلالة في الشعر على معنى الإدراك الحدسي للأشياء [3] .

---

[1] نوال مصطفى أحمد إبراهيم – الليل في الشعر الجاهلي – اليازوري عمان . الأردن –2009 ط1. ص15.

[2] ينظر – المرجع نفسه – ص 16-17.

[3] – المرجع نفسه ، ص 18 .

الليل مفهومه عناصره :

01)– مفهوم الليل في اللغة و في أقوال العرب :

جاءت الكاتبة بمفهوم الليل عند علماء اللغة فاسم للجنس واحد بمعنى الجمع ، وواحدته ليلة وقد جمع على ليال فزاد فيها الياء و تصغير ليلة لييلة وقيل الليل ضد النهار [1].

أما فترة ضمن مغرب الشمس إلى طلوع الفجر و من أقوال أهل العلم ليلة لبلاء أي شديد الظلمة ، و ذلك قول الكميث :(وليلهم الأيل) .و قيل في ليلة ليلاء : ممدودة أي صعبة ، و ليلة ليلي : مفصودة أشد ليلة في الشهر ظلمة .

و إسم ليلة موجود في أشعار الجاهل يلين و هي ليست بالضرورة اسم امرأة حقيقي بل هي اسم أو رمز لغوي منسجما مع القصيدة .

يكون أحيانا (دال على فراق الأحبة) و في بعض الأشعار دال على فراق الأحبة .

ومن ألم القطيعة البكاء على الأطلال الديار لقول امرئ القيس :

ديارُ بها الظلمان و العين تعكف وقفت بها تبكي ود معك تدرف بهيج من ضميرك داخلا تذكر ليلي بعد غرب يكفكف [2].

و كذلك تأتي كلمة ليلى في الأحيان دالة على الوعود الكاذبة ، و يتجزأ الليل إلى اثنتي عشرة ساعة لها أسماء وضعتها و ضعتها العرب حصرها ابن فتيبية في " من الليل ، و هذا من الليل و ذلك من أوله إلى ثلثه وجود الليل وسطته ، أول مآخبره ، و البليجة : آخر ، و هي على السحور ، و السدفة : مع الفجر و السهرة السحر الأعلى ، و التنوير عند الصلاة .."

ولليل تعريفات عديدة عند العرب منها :

ليلة التمام = و هي أطول ليلة في السنة .

---

[1] ينظر: نوال مصطفى ابراهيم، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 19 .

[2] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 20.

ليل المحب = وصف أنه بلا آخر .

ليل السليم = قلق و طويل .

ليل و ليلي = شديدة و مظلمة .

ليلة التابعة = الخوف . و ليلة الثلاثين : شديدة الظلمة [1].

يقول ابن منظور في تسميته الليل لبلاء : " وسمي الليل ليلا " لأنه بلا أشخاص حتى يتشكك ناظر في شيء فيقول هو ثم يقول لا لا " [2] .

عناصر الليل القمر النجوم :

يعتبر القمر و النجوم من المكونات الأساسية لليل و لحياة العرب فهي تنير عتمتهم و تعتبر كذالك ساعتهم الكبرى لمعرفة وقتهم إذ ارتبطت حياتهم بها ، وذلك راجع للتأثير الكبير في حياتهم و معيشتهم ، و مع اعتقادهم[3] أن القمر و النجوم مسببات تغير الفصول و كذلك نزول المطر مما أدى هذا الاعتقاد و الارتباط المبالغ فيه إلى العبادة في بعض القبائل .

فقد نص الاستلام أن للنجوم تأثير في نزول المطر ، قال النبي صل الله عليه وسلم : " لو حبس الله المطر على أمتي عشرين ثم أنزله أصبحت طائفة من أمتي به كافرون يقولون هو نبوء مجدح و قال النبي صل الله عليه وسلم " ثلاث أخاف على أمتي استسقاء بلأنواء وحيف السلطان و التكذيب القدر.[4]

و كان للعرب معتقدات كثيرة حول النجوم و القمر ففي نظرهم عند سقوط النجم أو الكوكب أو خسوف القمر سيموت عزيز ، و قد أبطل الإسلام هذا الاعتقاد .

[1] ينظر: نوال مصطفى ابراهيم ،الليل في الشعر الجاهلي ،. ص 23.
[2] المرجع نفسه ،ص25.
[3] - المرجع نفسه ، ص27-28
[4] - المرجع نفسه ، ص30

لقول النبي صل الله عليه وسلم " إن الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد "[1]. و كذلك اعتقدوها بمعاني العطاء و طول العمر .

الليل و مفهوم الزمن :

ترى الدكتورة نوال مصطفى إبراهيم مفهوم الجاهلين ارتبط بالأيام و الليالي بحيث كانوا يستخدمونها في قيس الوقت يقول الطبري" إن الأوقات و الأزمنة إنما هي سعات الليل و النهار و إن ذالك إنا قطع الشمس و القمر، درجات الفلك[2] .

و قد عرفت الحيات الجاهلية بسرعة التغير و الارتباط على تقلبات الطبيعية و هذا ما أدى إلى وعي الجاهلي و إحساسة بجريان الزمن . فكل موسم له شأن في حياته في الإقامة و الترحال .

هكذا اتصفت الأيام كمفردات الزمن و الليالي بالزمن و بمرور العمر فلأيام تكرر الليالي و تمضي بالإنسان إلى النهاية .

و من خلال هذا تلاحظ الكاتبة أن العرب كانت تستعمل الليالي و الأيام كمفردات الزمن في كلامها و أشعارها فهي في اعتقادهم تتغير و لا تبقى لأحد ، و في نظرهم الليالي أوقات الإست قرار و الغدر في الوقت نفسه [3]

و قد تستخدم الليالي بمثابة إشارة زمنية إلى وقت يعنيه أو فترة انقضت كالصبا و الشباب ، حيث ترى الكاتبة أن رواية الجاهلين تتمثل في الأفعال الخبر و الشر له . و ذمه فكانت رؤيتهم ، هذه إذا انعكس لعقيدتهم الذهنية ، وكانوا يضمون الدهر و هو الليل و النهار ، و يسبونه إذا أصابتهم مصيبة و قد نهى الإسلام عن ذلك [4].

و فيما يخص أخبار العرب و أشعارهم . ما يبين أن إحساسهم بجريان الزمن و انقضاء أعمارهم و تغير الأحوال جعلهم ينظرون إلى الماضي نظرة تقديسية ، و هذا ما جعل الجاهلي ينظر على الدوام مسكونا بهاجس الرحيل و انقطاع اللذة . و تقول الكاتبة أن هذا الشعور الغامض تجاه الليل ربما له مبررات عند الجاهليين منها : واقعية محسوسة كارتباط الليل في عقليتهم بمفهوم الزمن و فعله و ظلمته التى تعتم كل شيء بالسكون و الوحشية مما يساعد على انتشار أهل الشر و الفساد و كذلك الأوهام .

---

[1]- نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص33 .

[2] المرجع نفسه ،ص37.

[3] ينظر المرجع نفسه ص 41 .

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 45-46 .

الليل معتقدات و أوهام خرافات :

شكل الأوهام و الخرافات عنصر جوهر باقي الحضارات الإنسانية له سلطانة على نفوس ،كما أنه لا يخلو أي مجتمع في الأوهام و الخرافات التي تشكل جزءا من ثقافة و تفسير بعض أنماط سلوك و تبرز معتقداته .

ترى الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم أن المجتمع العربي الجاهلي المتميز بالفكر الديني الساذج معروف بالخرافات و الأوهام وذلك ناتج عن تنقلهم في الليالي و الوديان . هذه الخرافات المعرفة لديهم [1] .

الغول : لقول الجاحظ : اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفراء و يتلون في ضروب من الصور و الثياب ذكرا أو أنثى[2]

و تفسر هذه الكتابة ظهور الغول في الليل على اجتماع الغلبة و الغدر و في ذالك [3] .

يقول المسعودي " وذلك تتراء لهم في الليالي و أوقات الخلوات فيتوهمون أنها منهم فيتبعونها فتزيلهم عن الطريق الذي هم عليه [4]. .

و قول زهير ابنّ أبي سلمى في وصف ناقته بالسرعة لخوفه من الغول في الظلام [5] .

" تبادل أغوال العشي و تتقي علالة ملوي في الفد محصد " .

الجن :

كذالك اعتقد الجاهليون بالجن و هو نوع من العالم لا يرون بالعين تطهر في الليل فهم يتصورونها بأشكال مختلفة يقول أبو إسحاق هو " أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم و الوحشة و من التفرد و طال مقامه في البلاد الخلاء ة البعد من الإنس[6] .

استوحش ولاسيما مع قلة الأشعار و المذاكرين .

---

[1]- نوال مصطفى أحمد إبراهيم- الليل في الشعر الجاهلي – ص 53.

[2]- المرجع نفسه ص 54 .

[3] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 55 .

[4]- المرجع نفسه ص 55.

[5]- المرجع نفسه ص 55.

[6]- ينظر: المرجع نفسه ص57 .

و قد ضن الجاهليون أن الأماكن المهجورة هي المواطن الجن و أنهم يؤذون من يحل بأرضهم .

وقد أكثر الجاهليون من ذكر الجن في أشعارهم فوصفوا أبلههم بالوحشية من نسل الجن و كذلك البخيل القوي لقول لبيد بن أبي ربيعة " و مقامه غلب الرقاب كأنهم جن لدى طرف الحصر قيام [1].

الهامة و الصدى :

تعتبر كذالك الهامة و الصدى من الخرافات العرب في الجاهلية فالهامة ي نظرهم هي روح الفتيل الذي لم يدرك ثأره ، و هي أيضا عبارة عن رمز التشاؤم لقوول : " نعت إلى نفسي أو أحد من أهل الداري فجاء الحديث الشريف ينفي ذالك " ، قال صل الله عليه و سلم : " لا عدوى و لا طير و لا هامة و لا صقر." و قيل أيضا عن الهامة أنها تنقل لصاحبها أخبار قومه [2].

الليل و القيم في الجاهلية :

01)-الخوف من الليل:

ترى الكاتبة أن الليل مقترن بالشدة منذ القديم في الفكر الإنساني ، فبحلول الليل تنتشر الظلمة لزعمهم أن الخير من النور و الشر ناتج عن الظلام لا ، ففي الليل يكون الغدر و الفساد ، و بالتالي فإن الخوف من الليل هو المسيطر على النفوس الجاهلين[3] .

لتأكيد محمد عبد معروض تفسيره و تعليله آيات القسم بالليل في القرآن الكريم .

بقوله لأنه أمر يهولك و يدخل عليك فيه من انقباض النفس عن الحركة و اضطرارها للوقوف عن العمل وركونها إلى السكون مالا تجد عنه مفر ا فهو أشبه بالجلال الإلهي ، يأخذ من الجميع أطراف و أنت لا تدري من أين أخذك [4].

الليل معيار القيم :

تعتبر الكاتبة أن الليل عند الجاهليين هو المعيار الحقيقي للقيم التي ينفرد بها في معظم الأحيان ى، فهو بغض عن مخاطر محل الرجولة و من هذه القيم[5] :

---

[1]- نوال مصطفى أحمد إبراهيم الليل في الشعر الجاهلي ص 60 .

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 60 61 62 .

[3] ينظر المرجع نفسه . ص 63 .

[4]المرجع نفسه . ص 66.

[5]- ينظر: المرجع نفسه . ص 67 . 68 . 69 .

الشجاعة :

تتمثل الشجاعة عند الجاهلين و في أشعارهم حين يتحدث الجاهلي عن شجاعته في تخطي الصعاب في الليالي الموحشة . يقول جرأن " إن ظلام الليل ينكبي تحته ورجال و يمصي الأحوذي المثقف "[1]

و الجبان في نظرهم من يهاب السير في الليل.

و ندرك أن الليل معيار حقيقي للتقييم الناقة عند الجاهلين فهي رفيقة الدرب التي يتغنى بها في أشعاره . فهي قادرة على السير في الليل كله ، وهذا يدل على قوتها على التحمل و كذلك الخيل التي كانت تستخدم للحرب لسرعتها على السير ليلا و قوة حركتها [2] .

الكرم :

يعتبر الكرم من القيم المقترنة بالليل ، فهو مبادئ السيادة عند العرب ، ليقول الأحنق بن قيس " لا مروءة للكذوب و لا سوء للبخيل و لا ورع لسيء الخلق ." [3].

و طبيعة حياة العرب الغير المستقرة سمحت لهم باكتساب فضيلة الضيافة ، وقد وصلت هذه الصفة إلى حد التضحية براحة النفس في سبيل السهر على راحة ، و بالتالي فإن العرب كرماء في كل وقت ، ففضيلة الضيافة ، وقد وصلت هذه الصفة إلى حد التضحية براحة النفس في سبيل السهر على راحته ، و بالتالي فإن العرب كرماء في كل وقت ففضيلة الكرم و الجود من فضائلهم الجديرة بالفخر في سنوات الجدب و البرد [4] ليقول . " إذا أظلم الليل يأتيني بالأصناف فأّكرمهم مع أن مالي قليل ".[5]

عناصر تقترن بالليل :

العاذلة : تقول نوال مصطفى أحمد إبراهيم أن الحديث عن القوى يقترن كثيرا بالعاذلة في أشعار الجاهلين فالشعر يخاطب العاذلة التي تسلط عادة في الليل تزجره على كرمه و يعاتبها على خوفها الفقر .

و يكون لهذه العاذلة وجود حقيقي كالزوجة و قد تكون خيلا لعلها نفسه التي تأمره بالبخل [6] .

يقول الله تعالى : ط ومن يوقي شح نفسه فولائك هم المفلحون " الحشر 09 [7] .

و تعتبر العاذلة كذالك في الشعر مظهر من مظاهر الصراع المعنوي في الاضطراب فيمزق سكون النفس .

و بهذا يعصبها الشاعر و لا تنسى أنه يعطيها أحيانا مواقف العجز .

---

[1]- نوال مصطفى ابراهيم ،الليل في الشعر الجاهلي ، ص 71 .

[2]- المرجع نفسه ص 76.

[3]- ينظر:المرجع نفسه . ص79.

[4]- ينظر: المرجع نفسه . ص80-81-82 ..

[5]- المرجع نفسه ، ص 83 .

[6] - ينظر: المرجع نفسه ، ص85 .

[7]- المرجع نفسه ص 86 .

النار :

تلاحظ الكاتبة مذكورة كثيرا في كتب الأدب و أخبار الشعراء المتصلة بالليل و للعرب نيران كثيرة منها : المجازية كنار البرق التي تجيء بالغيث ، نار الشياب ، نار الشوق ، نار الحقد ، و نار الغيرة و الهم و غيرها [1].

لقول لبيدين أبي ربيعة : " و لا تبتن ذاهم تكابده كأنها النار في الأحشاء تستعمر "[2]

و هناك أيضا نيران مذكورة على الحقيقة كنار الحرب و القرى ... الخ . فنار الحرب من عادة العرب إذا جمعوا العرب دخنوا بالنهار وأوقدوا بالليل فهي عادة عندهم و إذا أراود الحرب للتشاور [3].

الاستنباح :

ترى الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم أن الرجل إذا أضل الطريق ليلا أو اشتد به التعب من برد و جوع إست نبح الكلاب الأحياء لتجاوره أو ليستيقظ أحدهم [4] .

البرق :

من عادات العرب ترقب البرق ليلا فهو عندهم يشير إلى الغيث و يحددون سقوط المطر ، يقترن بالبرق الشامي فهو خادع و لا نقول أن وصف البرق في الأشعار الجاهلين هو وصف للظاهرة طبعيه فقط ، بل هو رمز شعري يحمل معاني الخير و الجمال ، و صيغة فنية تجسد موقف الشاعر الشعوري أو النفسي لعله الوعد الذي يحلم به نفسه المتوترة [5].

مطر العشي أو السواري :

يعد العشي أو السواري من العناصر الطبيعية التى تزامنت مع الليل في الكلام العرب و أشعارهم فهم يسمون السحابة التي تمطر ليلا (السارية) و المطر في الليل (مطر العشي) و المطر في الليل عندهم يوصف بأنه هطل و ينسبونه إليه الحياة و ينسبون الدمار لمطر العشي ، لما ينتج عنه خراب و يوصف هذا الأخير مطر العشي بالقسوة و هناك قصص كثيرة بين ذالك منها قصة البقرة الوحشية المذكورة في أشعار الجاهليين حيث أنها تصور معانات هذه البقرة المفجوعة يولدها في ليلة ممطرة و مرعبة التي استمرت طوال الليل [6].

و في الأخير نلاحظ أن المطر العشي حمل في فكر الجاهليين و أشعارهم معاني الرحمة و العذاب في آن واحد [7].

---

[1]- ينظر: نوال مصطفى أحمد إبراهيم . الليل في الشعر الجاهلي ، ص 88 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 88.

[3] ينظر: المرجع نفسه ،ص 89 .

[4] ينظر المرجع نفسه ص 91 92 .

[5] ينظر المرجع نفسه ص 93 94 95 .

[6] المرجع نفسه ص 95 96 97 .

[7] ينظر: المرجع نفسه ، ص 98.

وفي نهاية الفصل الذي دار حول ظاهرة الليل وعناصره وما اتصل به من قيم وعادات ومعتقدات في فكر العرب في العصر الجاهلي ، فورد مفهوم الليل عند الجاهليين يحمل دلالتين " موضوعية أو طبيعية " تجسدت في معاني الظلمة وكذلك المعاني التي تحملها عناصرها والمتمثلة " القمر والنجوم " الدالة على النور والضياء ، أما بالنسبة للدلالة الثانية والمتمثلة في النفسية التي تحمل معاني الرهبة والخوف كالخوف من المجهول ، الخوف من الشر ، أو القوة ، أو القسوة وغيرها من الدلالات التي تتمحور حول الظلمة . فقد وظفها الشاعر الجاهلي توظيفا شعريا وذلك من خلال تسليط عليها جملة من ألوانه النفسية .

وبهذا قد تكون تنوعت دلالات الليل للفكر الجاهلي .

الفصل الثاني

نحاول أن نصل من خلال دراستنا لهذا الفصل إلى معرفة أهم الألوان التي عرف بها الليل في الشعر الجاهلي ، وذلك من خلال معا لجة أبرز المواقف الشعورية التي تعامل بها الشاعر الجاهلي مع الليل ،كليل العاشق والذي اقترن في أشعار الجاهليين بالأشواق وزيارة الطيف وغيرها من الأحاسيس ، وكذلك ليل الهموم والذي اقترن أيضا بطول السهر والأحزان . أما فيما يخص ليل الساري فهو رمز البطولة والشجاعة ، ولا ننسى ليل الصعلوك الذي اتخذه بديلا للنهار.

وهذا كله سنفصل فيه في هذا الفصل الموجود أمام أعيننا .

ألوان الليل : ترى الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم أن الشاعر لا يبصر الأشياء على حالتها الطبيعة بل يبصرها كما يريد هو ، فطبيعته ممزوجة بحالته النفسية فهي حزينة إذا كان هو كذلك و مبتهجة إذا كان مبتهجا ، فبالنسبة لليل فهي تجربة شعرية متلونة بانفعالات فهناك العديد من المواقف الشعرية التي تعامل فيها مع هذا الأخير ألا و هو " الليل " [1]

ليل العاشق :

لقد أحب الشاعر الجاهلي المرأة و عشقها فهي مصدر اللذة ، غامر من أجل الوصل إليها و عان على فراقها. فقد تلونة ليلة مع العش [2] .

الليل وعاء العشق الزمني : يعتبر الليل وعاء مغامرات الشاعر ، فهو موعد لقاءه مع حبيبته و ذلك لتشرد بالظلام عن أعين الغرباء و بالتالي فإن الليل هو الذي يسهل للشاعر مغامرة الوصول لمعشقته . فكانت النجوم شاهدة على ذالك و ذات مصدر آمان و اطمئنان ، و لا تنسى أن في المغامرة بعض المخاوف لصعوبة المهمة فالقمر بالنسبة له مصدر خطر مخافة انكشافه تحت ضوءه فكان يترقب غيابه ، و بالتالي الليل ذو أبعاد متناقضة و النور بين الأمن و الخوف [3].

الليل و أحوال النفس في تجربة العاشق :

تتبادر للشاعرة أن الليل يتلون بأحوال النفس في تجربة العشق في أشعار الجاهليين ، ففي لحظات الحب و القرب يبدو الليل قصير ، أما إذا كان الشاعر مهموما فإنه يرى الليل باعثا لهمه و بالتالي استشعاره بطوله أي أنه يطول في زمن الفراق [4] .

---

[1] نوال مصطفى أحمد إبراهيم . الليل في الشعر الجاهلي ، اليازوري ، عمان – الأردن ط 01 ، 2009، ص101 .

[2] ينظر المرجع نفسه ص 103.

[3] – ينظر المرجع نفسه ص 104 إلى 110 .

[4] ينظر المرجع نفسه ص 111 .

يقول الخطيئة :

فتبادرت عيناك إذا فارقتها يوما و أنت على فراق صبور

بطول ليلك لا يكاد ينير جزعا و ليلك بالجريب قصير [1]

الليل زمن الاشواق والذكريات :

ترى الكاتبة ان العرب فرقت بين الليل الراقد و ليل المحب فقالت : ما أقصر ليلي على الراقد أو ليل محب بلا أخر ، فهو يعاني من الأرق و السهر الناتج عن الهجر ، فإن هجرته مشوقته تبعها بخياله و هذا ما أدى به إلى الغوص في الذكريات الجميلة في ليلة[2] الحزينة يقول إمرئ القيس :

ثم أدركت أن القلب مرتهن عان لديها ولم يرحل له فاد .

فرفض بعد هدوء الناس من الحزن و معي و أسلمني للهم مراقبة [3].

و يقترن ليله بمراقبة النجوم و البرق ، حيث أن مراقبة النجوم في أشعارهم يوحي لثقل الزمن و أما لمعاني البرق المرسل صوب ديار المفارقة يوقد ذكرياته [4] .

وبهذا نرى أن ليل الشاعر أصبح زمنا لذكرياته و أنت الأرق لم يعد حالة انفعالية بل معيشة صادقة مع الذكريات تحقق له التوازن النفسي ، و بالتالي يصبح الليل ملاذ للعاشق و أنيس و حدته .

الليل والطيف:

إذا تعذر لقاء محبوبته و تسلطت على الشاعر ذكرى أصبح طيفها أماله فكان لطيف المحبوبة ظاهرة بارزة في الأشعار الجاهليين و لا يكون إلا في الليل ، فكانوا يستحبون الليل لكونه يأتي بالطيف ففيه تلغى المسافات و تطمئن النفس ، و أحيانا يكون للطيف أثر سلبي حيث يقود إلى الشوق و أيضا الشعور بالأسى لاكتشافه في الأخر أنه ضرب من الخيال ، ومع هذا كله يبقى الطيف الأمل الذي ينير و يبهج نفس الشاعر الحزينة [5].

الليل وصفات المحبوبة :

تقر الكاتبة أن الليل هو المعيار الحقيقي للقيم الجمالية عند المرأة التي يحبها الشاعر لاعتباره موعد اللقاء ، حيث كانت بالنسبة له المصباح الذي يضيء عتمته و الشمس التي تنير ظلمته ، و أنها ذات رائحة طيبة وذات كرم و إحسان سواء في أيام الرخاء أو أيام الشدة .

و هذا ما أدى بالشاعر الجاهلي التغني و السهر بها إلى مستوى الحلم [6].

---

[1]-نوال مصطفى أحمد إبراهيم . الليل في الشعر الجاهلي ،ص 112 .

[2]- ينظر:المرجع نفسه ، ص 114.

[3]- المرجع نفسه ، ص115 .

[4]- ينظر:المرجع نفسه ، ص 116. .

[5]- ينظر:المرجع نفسه ، ص 123 إلى 130 .

[6]- ينظر:المرجع نفسه ، ص 132 الى 139.

ليل الهموم :

تتسلط الهموم في عتمة الليل على الأنا المتوحدة فتنفعل النفس المهمومة بالليل في الشعر الجاهلي ، لأن الشاعر يرى أن الليل منبع الهموم فيخوفه فيبدأ مضطرب جزئيا مقارنة مع النهار ، ففي النهار هناك ما يزيح الهم و سلب النفس لذا يتصف الليل بالهموم و الأرق في أشعار الجاهليين ، و من خلال هذا ندرك أن البيت الخالي من الهم ليله هادئ أما البيت المهموم فليله حزين و طويل ، تقترن ظلمة نفسه بظلمة ليلته و يلبسه سودا على سواده [1].

أهم بواعث الهموم :

أ)– الفراق : يعتبر الفراق من أهم ولوعات الهموم في النفس ، سواء كان فراق بسبب الموت أو الرحيل فكليهما شكل حزين في الليل فالموت بالنسبة للشاعر الجاهلي هي مفجر للهموم الأحزان ، و هذا ما أدى به إلى سرقة النوم من عينه و كذالك كان الرحيل عامل يبعث على الحزن في نفوس الجاهليين و أشعارهم ففيه تتفرق و تنقطع الأصول ، و هذا ما يجزع الشاعر في عتمة الليل
كلما هبة عليه ذكريات يوم الرحيل [2].

ب)– هم الجماعة : وهم جماعة من الأسباب التي تقلق الشاعر فهو يحزن لتبدل الحال أو هزيمة تلحق عليه لقومه ، فحرصه على قومه يشغل باله طيلة الليلة مما يحرم عليه النوم لأنه يلعب دور المسِول و هم الجماعة واجب مقدس [3] .

ج)–الشيخوخة : و من أكثر ما يسلط الهم عند الشاعر الجاهلي هو الكبر في السن ، فهو بالنسبة له نذير الموت و هذا يبعث في نفسه القلق و أرق ليأسه من الحياة [4] .

د)– الثأر : ولعل قضية الثأر من القضايا التي أثقلت صدر الشاعر بالهموم ، فهي تشغل باله و تلح عليه للأخذ بثأره و هذا أدى به إلى إستحالة النوم[5].

ذ)_ الوشاية :وقضية الوشاية والسعي بين الناس عند الملوك خاصة من القضايا التي تضيق نفس الشاعر الجاهلي ، لما ينتج عليها من حروب وسجن وهذه النتائج كانت سببا رئيسيا في حدوث الارق له .[6]

---

[1]– ينظر: نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 140.

[2] – ينظر: المرجع نفسه ، ص 150 -151 .

[3]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 152 – 153.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 154 .

[5] ينظر: المرجع نفسه ، ص 155.

[6]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 156 .

و)– الدهر : يعتبر الدهر من أسباب بواعث الهم عند الجاهليين ، فهو في نظرهم القوة التي تسيطر على الإنسان ، و كذالك يعد جالبا للمصائب سواء فقر أو عشق أو غيرها ،فهو يسيطر على تفكيره خاصة في الليل مما يحرم عليه النوم [1].

الليل مجال التحدي :

ولعل تزاحم الهموم في ليلة الشاعر الجاهلي ولدت في نفسه الصبر على مصائب الدهر ، فقد أدرك كيفية التعامل مع أحزانه و أنه ما بعد الضيق إلا الفرج ، و بالتالي فإن كثر هذه الهموم عليه أّدت بهّ إلى اكتساب قوة التحدي و المواجهة [2] .

ليل الساري :

يعتبر سر الليل عند العرب في الجاهلية رحلة رجولة و بطولة .

و السري : سير الليل عامة وقيل السَرى = سير الليل كله .[3]

السرى وجه التحدي :

من الأفعال الجريئة التي يقون بها العرب هي السير ليلا ، فقد أصبح الليل في تجربة السرى نوعا من التحدي ، فالصحراء بالنسبة للشاعر من أهم أهم العناصر المقترنة بالليل في رحلة السرى ، فكانت مليئة بالمخاطر، و بالرغم من هذا كله واصل رحلته لتحقيق غايته و ذالك راجع لإرادته و قدرته على التحدي .

ومن خلال هذا يمكننا القول الصورة المثلى للساري في الليل هي امرئ يتميز باليقظة و الجرأة و الإقدام و هكذا يصبح الليل في الأشعار الجاهليين في رحلة السرى وجها للتحدي [4].

[1] ينظر: نوال مصطفى ابراهيم ،الليل في الشعر الجاهلي ، ص 157.
[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 158 – 159- 160.
[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص 161-162.
[4] – ينظر المرجع نفسه ص 163- 172 .

السرى رحلة في اللاوعي الإنساني :

ترى الكاتبة استعمال الشاعر ضمير الأنا و ذلك راجع للإثبات الذات و مواجهة الواقع ، فما رحلة السرى ممثلا للاوعي الشاعر إذ تتجسد أنا الشاعر عبر مكونات الليل صفات اللاوعي الفردي و الجمعي للأنا[1] .

فالشاعر بدوره ضمير الجماعة فهو يحاول الوصول إلى حقيقة النفس الإنسانية و مابين ذلك أن لوحة السرى في أشعار الجاهليين تقوم على نفس المكونات عند أغلب الشعراء كالعتمة و الأحزان .... الخ .

و هذه التقاليد الجماعية تعبر عن شيء مشترك بين أفراد الجماعة فكلف الشاعر نفسه بذلك لرغبة في التغير و الوصول إلى المراد ..

غاية السرى :

1_**استعراض القوة** : هناك أبعاد أخرى لرحلة السرى فأحيانا تكون هذه الرحلة دون هدف و ماهي إلا مجرد تباهي بالقوة و خيال من الشاعر[2] .

2_ **السعي لبلوغ المجد** : إن رحلة السرى من أجل تحقيق هدف معين أوّ لعلو منزلة فما رحلة السرى ماهي إلا السبيل الذي على المرئ أن يسلكه للوصول للحياة الممتعة [3].

3_ **الرغبة في إعطاء الممدوح** : و رما كانت رحلة السرى إلى لممدوح يمضي إله الشاعر يرجو فضله في رحلة صعبة فبقدر التعب يكون المدح ، و لذلك نرى الشاعر غير مبالي بأخطار الطريق .

ومنها نرى أن رحلة السرى مهما تنوعت دوافعها في أشعار الجاهليين إلا أنها تعتبر هروبا من الواقع الرغبة في التغير[4].

[1]- ينظر:نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 174-175.
[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 177 .
[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 178.
[4]- ينظر: المرجع نفسه ، ص181 .

ليل الصعلوك :

الصعاليك هم المتمردين الذين خرجوا عن قبائلهم تعبيرا عن رفضهم لواقعهم القائم على التمايز ، و يذكر في المصادر الأدبية أن هناك مجموعة من الشعراء الصعاليك و التي كانت معيشتهم بالنهب و السلب ، و بالرغم من قلة إنتاجهم الشعر فإن مجموعتهم الشعرية (أشعار الصعاليك) لها خصائص ميزتهم عن غيرهم[1].

الليل عالم الصعلوك البديل :

لقد تعاملك الصعلوك مع عناصر الليل و ذلك لخصوصيته في حياتهم بعد تهمشهم عن المجتمع بالنهار ، فكان الصعلوك يطمئن نفسه بأنه سيجد في البدائل الليلية في تحقيق رغبته و أن عالم الليل لن يرفضه كما فعل عالم النهار[2] .

التكيف مع المجتمع الليلي :

لقد اندمج الشاعر في حياة الليل و الذي أصبح عالمه الفسيح و أن ظلمة الليل تزول أمام ظلمة مجتمعه فالصعلوك لا ينام ليله و لا يخشاه ، لأنهم هم أبنائه ، وبالتالي فإن الصعلوك ارتبط بالليل ارتباطا ملزما .

هكذا كان منهج الصعلوك الذي اختاره و تكيف معه حتى أصبح صانع الأمل له [3].

الليل معاد موضوعيا لضغط الوجود :

يتبين للكاتبة مما سبق أن الخروج عن عالم النهار و الارتباط بعالم الليل هي محاولة ا لتحرر من القيود التي تربط روح الشاعر ، ولكنه تحرير غامض يؤدي بالشاعر إلى الانفجار ، و هذا ما يحدث في الليل للصعاليك الذي يعكس الضغط البيئي و الذي يستهدف اقتلاع الشاعر من الوجود و إسقاط الذات ، وما كان بوسعه سوى أن يواجه التحدي إلا أن هذه المخاطر و التحديات لم تغير من الواقع شيئا بمأساة الصعلوك .

[1]- ينظر: نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 183 .

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص185- 186.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص187-188-189.

وهذا هو الصعلوك أبن الليل الذي يتسرب من بين ظلماته إلى النور ، و يعيش مجموعة الأحداث يتحداها على الدوام[1] .

من خلال دراستنا لهذا الفصل نلاحظ ونستنج أن ليل الشاعر تتنوع ألوانه وتتغير ملامحه وكذلك صوره ، وذلك راجع كله لعلاقة وصلة الشاعر به ، ليصبح بذلك الليل مرآة عاكسة للأنا أو لمكبوتاته وخلجاته النفسية ينفعل ويتبدل بتبدل الحالة الشعورية للشاعر.

[1]- ينظر: نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 192-193.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية :

سنتعرف من خلال اطلاعنا ودراستنا لهذا الفصل عن أهم الموضوعات من أهمها : الأداء اللغوي ، وكذلك أهم الظواهر والعلاقات اللغوية التي اتضح الليل من خلالها في أشعار الجاهليين والصورة الفنية ، ومعرفة ودراسة صورة الليل من حيث التركيب ووسائل رسم الصورة ، وعناصر أخرى شهدت في صورة الليل ، وبعدها الليل في بناء القصيدة.

ونبين ونوضح كل هذه المواضيع من خلال قراءتنا وتعمقنا لهذا الفصل .

ترى الكاتبة أنّ الشعراء الجاهليين لم يدرسوا ظاهرة الليل كغرض شعري في القصيدة أو بشكل بارز كتقليد في لوحة نمطية مميزة في أشعارهم كلوحة الناقة ، الطلل، الثور الوحشي أو غيرها من مظاهر الطبيعة التي تأثرت في حياة العربي و انعكست في شعره.

حيث أن ظاهرة الليل قد برزت في أشعار الجاهلين بصورة مختلفة درسها الشاعر كجزئية من جزئيات اللوحة الشعرية .

و قد اتضح استخدام الليل في أشعار الجاهلين أنه مرتبط بالتراث الشعري و هذا لاحظته الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم في الأداء اللغوي و الصورة الفنية .[1]

الآداء اللغوي :

تقول الشاعرة أن الشعراء يعودون بوعي أو بغير وعي في اختيار الصيغ والتراكيب إلى تكرار بعض الأشكال اللغوية في استخدام لفظة الليل عند الشاعر نفسه حيث تصاغ تلك الأشكال في صميم الغرض صياغة حيوية فتتنوع دلالاتها و تكتسب كل مرة دلالة جديدة و من ذلك .[2]

اقتران الليل بـ (واو الحال):

تقترن واو الحال بالليل في نظرة الكاتبة حيث تدخل على الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ" الليل" بصاحبه الخبر (صفة من صفاته) تعكس أحوال النفس لدى الشاعر لتجسيد رؤية الداخل.[3]

يقول الأعشى :

و لن تنتهوا حتى تكسر بيننا رماحٌ بأيدي شجعة و قوائمُ

وحتى يبيت القوم في الصف ليلة يقولون نور صبح و الليل عاتم .

[1]- ينظر: نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 197 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 197 .

[3]- ينظر: المرجع نفسه ،ص 198 .

وقوفا وراء الطغن و الخيل تحتهم تشتد على أكتافهن القوادمُ .[1]

تقول الكاتبة فيما يخص هذا القول أن الشاعر يحاول بجملة الحال (والليل عاتم) أن يوضح لمهجوه الحال التي سيكون عليها هو و قومه إذا استمروا على العداوة في وقت طامعين فيه إلى الخلاص (نور الصبح) و مع هذا معاندة الليل لهم ببطئه.

و لعل جملة الحال (والليل عاتم) جاءت لتجسيد حالة الرعب التي ستلحق بالخصم و تعكس رغبة الشاعر كحيلة من حيل الدفاع .[2]

1_ اقتران الليل بـ (رب) أو واو (ربّ) :

تعتبر ربّ من حروف المعاني التي تفيد التقليل أو التكثير و اقتران الليل بهذا الحرف أوبالواو.تجعل الشاعر يبدع من خلالها عالما فنيا رمزيا تؤكد ربّ بدورها احتمالية و تنفى بكونه محاكاة للواقع .[3]

يقول حاتم الطائي :

والليل يهيم قد تسربت هوله إذا الليل بالنكس الضعيف تجهما.

و لن يكسب الصعلوك حمدا ولا غنى إذ هو لم يركب من الملء معظمات .

يرى الخميص تعذيبا و إن يلق شبعه يبت قلبه من قلة الهم مبهما .[4]

1- إنّ اقتران ليل الشاعر بواو (ربّ) يعرضه صورة عن ليال أخرى توحي باستمرار فعل التحدي و هذا ما يهدف إليه الشاعر و إنّ اكتساب الحمد و الرّزق في نظره لا يكون إلاّ بالخوف في الصّعاب و الجّد المستمر .

و تلاحظ أيضا اتصال الليل بـ (رب) صيغة لغوية تبين مطلق الزمن و تكراره ليستوي في ذلك زمن الهم و اللّذة.

2- استخدام الصفة بدل الاسم :

تلاحظ الكاتبة أنّ الشاعر يستبدل الليل بصفة من صفاته الموضوعية يعكس موقفه الشعوري و يجسد رؤية الفنية و العاطفة حيث يتحول الوجود الخارجي المادي لليل أي مرآة تعكس مراحل مختلفة من وعي الذات [5].

---

[1]- نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 200 .

[2] - ينظر: المرجع نفسه ،ص 201 .

[3] . ينظر: المرجع نفسه ، ص 202 .

[4] . المرجع نفسه ، ص 204 .

[5]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 206-207 .

يقول لبيد بن أبي ربيعة :

و لقد حميت الحيّ تحمل شكتي فرط وشاحي إذ غدوت لجامها .

فعلوت مرتقبا على ذي هبوة حرج إلى أعلامهن قتامها

حتى إذا ألقت يدا في كافر و أجن عورات الثغور ظلامها .

أسهلت وانتصبت كجَذع ميتة جرداء تحصل دونها جرامها .

ترى الدكتورة نوال مصطفى استخدام الشاعر لصفة الليل (كافر) التي هي بمعنى السّر و يخلق جوا من الطمئنينة .

و تعبر هذه الصورة اعتزاز الشاعر بنفسه بعد تأديتهم الواجب.[1]

3- الليل و الألفاظ المصاحبة :

تكتسب لفظة الليل أبعاد رمزية من خلال علاقتها مع غيرها و يمكن أن تلاحظ ذلك في أشعار الجاهليين من خلال بعض الظواهر اللغوية منها .[2]

4- اقتران لفظ (الليل) بضدها النهار أو مفرداتها :

تقول الكاتبة أن الليل و النهار جزءا الزمان و تعاقبهما يملء في طياته معنى الدوام و الاستمرار و كذلك التغيير لذلك ربط الشاعر بين تعاقب الليل و النهار و تقلبهما و تغير الاحوال و تقلب الزمان و انقضاء العمر مجسدا معاناة الانسان و صراعه مع الزمن .كما ورد في قول عمر ابن أحمد الجاهلي :[3]

ألا يا ديار الشجعان أمل عليها يا ليلى الملوان .

أيبني ديار الحي لا هم بيننا و لكنه روعات من الجد كان .

نهار و ليل دائم ملواهما على كل حال الناس يختلفان .[4]

ترى الكاتبة في هذا القول فراغ الشاعر و دهشته من فعل الزمان و صوت الموت و الدمار التي لحقت بالديار .و كاد الشاعر أن يذكرها إحساسه بالفناء و العجز و صراع الإنسان مع الزمن .[5]

و كذلك قول الإخوة الأودي :

---

[1]- نوال مصطفى ابراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ،ص 208

[2] . ينظر: المرجع نفسه ، ص 209 .

[3] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 209 .

[4] - المرجع نفسه ص 210 .

[5] ينظر المرجع نفسه ص 212 .

عنكم الأرض إن مذجحٌ و رويدا يفضح الليل و النهارُ.[1]

إنّ الشاعر يعتز بقومه و يفتخر بقدرتهم و يحيط من قدرة جرهم ويوعدهم بانكشاف أمرهم فما يخفيه الليل يفضحه النهار .

6- اقتران الليل بألفاظ وتراكيب ذات قدرة كبيرة على الايحاء :

تلاحظ الكاتبة ان لفظة الليل تقترن غالبا بألفاظ لها قدرة على إيقاظ الحس مما تجعله ذات فاعلية كونه عنصر من عناصر اللوحة فاحيانا تبدوا بعض اللوحات محتشدة بألفاظ ذات ايماءات كثيفة ترتبط بالليل ، بينما تقتصر لوحات أخرى في مواقف متشابهة على ألفاظ محدودة من هذا النوع .

حيث ترى الكاتبة أن لوحة السرى من اكثر اللوحات التي يحلرص فيها الشاعر الجاهلي على حشد الألفاظ التي تبتر مع الليل أجواء الخوف و الرهبة ،فتكسبه دلالة رمزية تضفي على متحديه بعدا بطوليا .[2]

و قول عمر بن الأهتم :

و مستنبح بعد الهدوء دعوته و قد حان من نجم الشتاء نفوق .

يعالج عريننا من الليل باردا تلف رياح ثوبه وبروقٌ .[3]

و في هذا القول يقرن الشاعر كرهه بالليل من خلال علاقته مع ألفاظ تضفي على كرمه دلالة خاصة و تبين فاعلية الليل .

هكذا اتصل الليل من الأبيات السابقة بألفاظ ذات كثافة عالية من الايحاء تضافرت مجتمعة لتمنحه مستو بين الدلالة النفسية التي تجسد الفعل الذي يتصدى للخوف ألا و هو الكرم .

و من خلال ما سبق تلاحظ الكاتبة أن الاشكال و العلاقات اللغوية التي يبرز من خلالها في أشعار الجاهلين هي من تراثهم اللغوي و الحضاري .[4]

الصورة الفنية :

تعتبر الصورة الفنية مظهر من مظاهر التعبير في الشعر الجاهلي و هي صيغة فنية رمزية يرتكز عليها الشاعر في التعبير عن المعنى .

---

[1]- نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ،ص 213 .

[2]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 214- 215 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 216.

[4]. ينظر: المرجع نفسه ص 217-218 - 219 - 220 .

ويشكل الليل عند الجاهلين مصدرا حرا للصورة الشعرية بصفته جزءا من وجود الشاعر . و بالتالي قإن لليل حضور في وعيه و شعره.

و قد يكون الليل إطارا زمنيا للصورة الشعرية أو خلفية تشكا إيقاعا زمنيا لحركة الانسان أو حيوان ، أو الفعل فيها .

ومع هذا كله لم يكن الليل مجرد وعاء زمني فحسب بل عنصرا مهما بحركة الأحداث .[1]

و تلاحظ الكاتبة أن الليل الزمن في أشعار الجاهلين قد تكرر كخلفية لازمة في بعض اللوحات ، و ربما يرجع ذلك إلى أسباب نفسية أو بيئية أو فنية بغض النظر عن تفسيراتها الفنية أو الأسطورية .

أما فيما يخص صورة الليل فقد تنوعت عند الجاهلين دون الانزياح عن ايطارها العام عن طبيعة الصورة في الشعر الجاهلي . و يتبين ذلك من خلال : [2]

تركيب الصورة :

أ . صورة الليل البسيطة :

ترى الكاتبة أنها صورة لا تختلف عن الصورة ، في الشعر الجاهلي حيث أنها بسيطة في أداء المعنى و تقوم على التعبير البسيط ، الشاعر لا يحتاج إلى تكلفة . ليعبر عن نفسه في صورة مزحمة بالألوان .

وصورة الليل في اشعار الجاهليين في الكثير من الاحيان بسيطة وجزئية ، لاتحتوي على صنعة وهي تعتمد على التشبيهات يسيرة لايحتاج الشاعر فيها الى جهد دون ان يؤثر ذلك في ادائها للمعنى في قوة تأثيرها .

فالليل بما يحمله من المعاني التى استقرت في اذهان الناس حوله اغنى الصورة بالدلالات الموحية وزاد من فاعليتها على الرغم من بساطتها في التعبير والاداء .[3]

ب_ صورة الليل المركبة :

هو تلك الصورة التي من خلالها يعتمد الشاعر على عدة عناصر في عدة صور جزئية ، حيث يندرج تحت كل صورة منها لونا من المعنى يزداد به المعنى المراد وضوحا ويصل الى غايته ، لتشكل هذه الصورة بتدخل عناصرها لوحة فنية لتساهم في تجسيد احساس الشاعر وانفعاله .[4]

---

[1] . ينظر: نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 222 – 223 .

[2] . ينظر: المرجع نفسه ، ص 224 – 225 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 226- 227 -228 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 232 -233 -234- 235 .

وكل هذا التفصيل مبالغ في متابعة جزئيات الصورة ليس من قبيل الصنعة ، انما يظهر من انفعال الشاعر وموقفه الشعوري الذي يخلق الصورة التي تجسد ذلك الموقف بالوان مختلفة ، غالبا مايستند الشاعر في بناء صوره المركبة الى الكثير من الالفاظ ذات القدرة الخاصة على التصوير كما ان هذه الصورة لا تخلو من التشبيهات والمجازات .

وقد يحتاج الشاعر في راي الكاتبة في بناء الصورة المركبة حتى تكتمل الى بضع ابيات في القصيدة قد تطول وقد تقصر حسب استطاعته الفنية وموقفه الشعوري .[1]

حيث ترى الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم أن صورة الليل المركبة قليلة جدا في أشعار الجاهلين ، فبعض الصور منها صورة الناقة أو الطلل أو غيرها من الصور

المركبة في أشعارهم و أطوالها لوحة الليل في معلقة امرؤ القيس . فقد قام بالبحث فيها و التعليق و تحليلها الكثير من الباحثين القدامى و المحديثين فهي تعد صورة مركبة .

حيث أن الشاعر لم يكتفي بصورة جزئية واحدة لليل بل ذهب يتابعه في صورة جزئية أخرى مختلفة ، خطوط تتشابك مجسدة بذلك إحساس الشاعر و إنفعاله .

و فيما يخص الصورة المركبة فهي مرتبطة بمعاني الهم و الحزن

و من خلالها يحاول إخراج مكبوتاته (هموم و أوجاع) . و على الرغم من ذلك فإن صورة الليل المركبة في نظر الكاتبة لا تختلف عن الصورة البسيطة إلا في ازدحامها بالألوان .[2]

وسائل رسم الصورة : لا تختلف صورة الليل عن الصورة الليل عن الصورة الجاهلية بشكل عام من حيث العلاقات الدلالية و الروابط الشكلية التي استعملها الشاعر في تجسيد الليل و ربطه بعناصر أخرى مكونة الصورة ، حيث استعان الشاعر في رسم صورة الليل بالوسائل و الألوان الفنية التي تعتبر من أساسيات اسم الصورة الجاهلية متضمنة الأشكال البلاغية من تشبيه أو استعارة أو رمز .[3]

و لو تتبعنا هذه الوسائل و الأشكال البلاغية لوجدنا أنها تضفي على الصورة الليلية نمطية عجيبة لا تكاد تختلف من شاعر إلى شاعر إلا في بعض جوانب الصياغة ، ويمكن ملاحظتها من خلال :

---

[1]- ينظر: نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 238- 239 -240 .

[2]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 242 - 243 .

[3] . ينظر . المرجع نفسه ص 244 - 245 .

أ . التشبيه : هو شكل من أشكال العلاقات الدلالية ، التي تربط بين عناصر الصورة عن طريق الحس و الخيال . إذ ترى بأن إحساس الشاعر يربط بواسطة هذا بلون بين الاشياء و الأحوال . مقارنة أو مطابقة للتعبير عن المعنى اذي يجسد شعوره.

و قد رأت الكاتبة أنه قد تبينت من خلال العديد من الدراسات ، أن التشبيه هو اوضح الوسائل البلاغية في الصورة الليلية ، و قد تفوق على الاستعارة فيها . وهذا راجع إلى طبيعة عقل الانسان في ذلك العصر .

حيث تعتبر الكاف هي الأداة الأكثر شيوعا في صورة الليل في أشعار الجاهلين .[1] لقول الاعشى .

إنّي رأيتُ الحرب إن شمّرت دارت بك الحرب مع الدائر.

حولي ذوو الآكال من وائل كالليل من باد ومن حاضر .[2]

إن المعتاد أن معاني الكثيرة و الانتشار . هي المعاني التي أرادها الشاعر من تشبيه من حوله من سادة وائل (قومه) بالليل . وعبارة (من باد و من حاضر) دلالة على الكثرة و الانتشار في البادية و الحاضرة.

وهناك العديد من أدوات التشبيه الأخرى ك "مثل مثل التي تفيد الاستغراق في الصفات المشتركة و توكيدها . و هي أقل استخداما في صورة الليل الجاهلية أما ادوات التشبيه الاخرى مثل (كأنّ) او (يشبه) و غيرها . الاهتمام بها كان قليلا.

و يشك التشبيه مجالا واسعا تتجلى فيه الوحدة الشعورية ، من حيث تشابه العبارات أو عناصر التشبيه او المعاني إلى حد بعيد.[3]

ب . الاستعارة :

تعتبر الاستعارة في صورة الليل الجاهلية شكلا من أشكال العلاقات الدّلالية التي تعتمد على المشابهة في الربط بين عناصر الصورة المتباعدة و ذلك لإبراز المعنى في كيان حسّي يجّسد رؤية الشاعر و موقفه الشعوري.

---

[1] . ينظر .. نوال مصطفى إبراهيم، الليل في الاشعر الجاهلي ،. ص 246 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 247 .

[3] . ينظر . المرجع نفسه . ص 248-250-253 .

إنّ الاستعارة أيضا من الوسائل البلاغية التي برزت بصورة واضحة في صورة الليل الجاهلية ، رغم تفوق التشبيه عليها بحيث تعتمد على موهبة الشاعر الخيالية ، و دقة حسه و تركيزه.

لأن الاستعارة مبنية على التشبيه ، فهي في البلاغة ضرب من التشبيه حذف أحد طرفيه على سبيل الإيجاز و الاختصار.

و هذا ماجعل الصورة الاستعارية أدق و أعقد من التشبيه ، و أكثر تكثيفا للمعاني .[1]

فقد تبينت من خلال الدراسة أن مواضع كثيرة استخدم فيها الشاعر الجاهلي الليل لتجسيم أفكاره و تجسيد معانيه من المجرد إلى المادي المحسوس و هذا مانرى في هذه الصورة لعنترة بن شداد في قوله :

وخبّر عن عبيلةَ أين حلّت و ما فعلتْ بها أيدي اللّيالي .[2]

ج . الكناية :

الكناية من الوسائل البلاغية التي استخدمها الشعراء في رسم صورة الليل الجاهلية و التي تبرز ملامح الليل وتؤكدها من خلال إثبات الدليل والشاهد على وجودها للتعبير عن المعنى .

أما الكناية عند البلاغيين هي " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ،ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمن به إليه و يجعله دليلا عليه و الاستعارة كان أكثر مقارنة بالكناية في رسم صورة الليل.

و إذا كان التشبيه و الاستعارة يجسدان المعنى في كيان مادي ملموس ، فإن الكناية تعتمد على الإيماء و التعريض و الايحاء.[3]

و من ذلك في قول النابغة الذبياني :

فنمت إذ أوقعت فيكم قبائل عامر و بني تميم .

و ساع لي الشراب و كنت قبلا اكادُ أعضُ بالماء الحميم .[1]

[1] . ينظر ، نوال مصطفى ابراهيم ،الليل في الشعر الجاهلي ، ص 254 .
[2] . المرجع نفسه ، ص 255 .
[3] . ينظر: المرجع نفسه ، ص 260 -261 .

3 – العناصر الأخرى : ولعل أبرز هذه العناصر :

أ . اللون : إنّ اللون يعتبر عنصرا فاعلا في صورة الليل الجاهلية و هو رابط حسي يربط بين الليل و غيره من عناصر الصورة . ووسيلة من وسائل التعبير الفني . التي تساهم في تجسيد المعنى و تكثيفه .[2]

على سبيل المثال :

كأنه يرفئيٌ نام عن غنم مشنفرٌ في سواد الليل مذؤوبُ .[3]

فاللون الأسود في الصورة . يوحي للظلام و هذا دليل على الاحساس الذي يستنفر الحواس ، و الدليل على تعبير مأساة الانسان مع الزمن كما يبدو في سياق هذه القصيدة إشارة إلأى غفلة الشباب التي صحا منها الشاعر فجأة و هو في شيبه فتحصر على ما فاته.

أما اللون الأبيض هو العكس المناقض بحيث يميل حياة شعورية تدل على الاستشراق لكن الرحلة إليه شاقة و محاطة بالمخاطر و الأهوال.

إنّ استعانة الشاعر بهذين اللونين المتناقضيين ، في رسم الصورة التي يشكل الليل إيقاعها زمنيا ، بحيث الأبيض (ضياء الشمس و قد شق غلالة الكون السوداء) و الأسود (سواد الليل الذي يغطيّ الكون).

و هكذا فإن اللون كما يتضح لنا في الأمثلة ، يشكل عنصرا هاما من عناصر صورة الليل ، يساهم في تجسيد المعنى وتكثيفه ، و هذا ما يخلق تفاعلا و ترابطا بين المرئيات و حالة الشاعر النفسية .[4]

ب . الحركة : الجاهلي كان كثير الترحال لا يعرف معنى السكون و الثبات على الرغم من قساوة طبيعته الصامتة ، و هذا ينعكس في أشعاره ، كل شيء جامد يحوله إلى شيء متحرك و حي .

كما أن الليل عند الجاهلي ، يموج بالحركة و الحياة التي تبثها الطبيعة.

فنجوم الليل متحركة عبر السّماء[1] لقول لبيد بن أبي ربيعة :

---

[1] . نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ص 262

[2] . ينظر: المرجع نفسه ، ص 264

[3] . المرجع نفسه ص 264 .

[4] . ينظر: المرجع نفسه ، ص 265-266-268 .

و النّجوم التي تتابع بالليل و فها ذات اليمين أزورارُ.[2]

و كذلك الأمطار و الرياح و الرحلة كلها من العناصر الطبيعية التي يبرز من خلالها عنصر الحركة في صورة الجاهلية .

ج . الصوت :

يعتبر الصوت عنصرا مهما من عناصر صورة الليل ، يزيد من فاعليتها و يبعث فيها الحياة لتتجسد فيها المعاني عن طريق الحس و الخيال .

الأصوات تنقل الإحساس بالمعاني و تساعد في تمثل الصورة و لعل سكون الليل يذكر الشاعر الجاهلي بسكون الموت ، لذلك نجده دائم الحرص على الابتعاد عن هذا السكون ، كصوت الكلاب ن الإبل كل منهما يوحي إلى شيء (الكلاب رمز إلى الانتصار) أما الإبل (تحل في الليل شوقا إلى الوطن).

و الأصوات في الليل كثيرة (كصوت الغراب و الحمام و الصدى و البوم ... الخ) .[3]

د . اشارات أسطورية :

من الإشارات الأسطورية التي برزت في أشعار الجاهلية ، الغول و الحب و هي معتقدات أسطورية صورت ماكان يخيله الوهم الجاهلي في الليالي المظلمة في أشكال غريبة ، و أضفت عليها خصائص حسية و نسبت إليها أعمالا خارقة .

و كذلك الرموز التي تجسدها قصص الحيوان المتكررة في أعمال الشعراء ، كقصة ثور الوحش و البقرة أو حمار الوحش .[4]

الليل و بناء القصيدة :

لنوضح صورة الليل و دورها في بناء القصيدة ، نذكر نموذج شعري كقصيدة المرقّش الأصغر الميمية :

---

[1] ينظر : نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، ص 270-271.

[2] المرجع نفسه ، ص 272 .

[3] . ينظر:المرجع نفسه ، ص 274-275 - 276 .

[4]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 279-280-285 .

لقول الشاعر :

لابنه عجلان بالجوّ رُسومْ لم يتعفَّيْنَ و العَهْدُ قد يمْ.

لابنه عجلان إذ نحنُ معًا و أيُّ حال من الدّهر تدُومْ [1].

في هذه الأبيات الشعرية ، تتعدد العناصر و الصورة المكونة لبنيته و ترتبط بعلاقات تكشف عن موقف الشاعر من الحياة و مأساته مع الزمن . علة التحوّل و الجفاف و الفناء ، وذلك من خلال عدة مقاطع تتوزع العناصر و الصور في القصيدة ، يمكن أن نجملها في : الرسوم ، الليل ، الدّهر.

وفي نهاية هذا الفصل وما توصلنا إليه من دراستنا له فلاحظنا أن الليل في الشعر الجاهلي كثيرا ما يكون مرتبطا بالتراث الشعري ، وذلك من خلال الأداة اللغوية والصورة الفنية .

ولمحنا كذلك أن الشعراء الجاهليين يقومون بتكرار الأشكال اللغوية في المواقف المشابهة عندهم ، حيث تكتسب تلك الأشكال صياغة حيوية مؤدية بها لاكتشاف دلالات جديدة ومتنوعة.

وتبين أيضا أن الليل من أحد العناصر المساهمة في تلوين اللوحة بألوان نفس الشاعر ،التي من خلالها يبرز موقفه الشعوري ، ويتضح ذلك من خلال : تركيب الصورة ، وسائل رسم الصورة ، بقية العناصر التي ظهرت في صورة الليل الجاهلي

[1] نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ،ص 288 .

من خلال قراءتنا لكتاب الليل في الشعر الجاهلي للأديبة نوال مصطفى إبراهيم فقد تصورت لدينا بعض التساؤلات نذكر منها : ما مفهوم الليل في الفكر الجاهلي؟

ماهي أبرز المعتقدات التي جاء بها العرب لظاهرة الليل ؟

فيما تمثلت أهم صور الليل والوانه ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بمختلف الدراسات التي تمحورت حول هذا الموضوع .

مفهوم الليل في الفكر الجاهلي :

لقد ورد مفهوم الليل على لسان العديد من الشعراء والكتاب من بينهم الدكتور رمضان عامر في كتابه الليل في الشعر الجاهلي لقوله :بخصوص الليل :هو الظلام الذي يبدأ من غروب الشمس وإستتارها إلى طلوعها أو ظهورها مرة أخرى والليل جنس للواحد ومنه قالو يتميز للعديد والجمع الليالي ،وهو يقابل النهار ،كما أن الليلة تقابل اليوم [1]ومن ذلك قوله تعالى "ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ".[2]

وعندما تحدثنا كتب التراث عن الليل فإنها تمركز على صفته الظلامية والزمانية أيضا يعرف الليل "بقوله الليل طبيعي وشرعي ،أما الطبيعي فهو من حيث غروب الشمس وإستتارها إلى طلوعها وظهورها ،وأما الشرعي فهو من حيث غروبها إلى طلوع الفجر الثاني [3]وهو المراد بقوله تعالى :"حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر".[4]

وهذا القول الذي جاء به المألف رمضان عامر في كتابه هذا الذي هو بين أيدينا "الليل في الشعر الجاهلي "بخصوص مفهوم الليل هو كلام مماثل ومشابه للقول الذي جاءت به الكاتبة نوال مصطفى أحمد إبراهيم في كتابها المدروس "الليل في الشعر الجاهلي "حيث قالت أن الليل عند علماء اللغة فإسم للجنس واحد بمعنى جمع وواحدته

[1]-ينظر: رمضان عامر ، الليل في الشعر الجاهلي ،دراسة نصية مكتبة الأداب القاهرة ،ط1429،1-2008 ،ص17 .

[2]-القرآن الكريم ،سورة فصلت ،الآية 37 .

[3]-ينظر: رمضان عامر ،المرجع السابق ،ص17 .

[4]-القرآن الكريم ،سورة البقرة ،الآية 157 .

ليلة مثل :ثمرة وثمر فجمعو على ليالي فزادوا فيها الياء على غير قياسي وقيل الليل ضد النهار وحده من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو إلى طلوع الشمس .[1]

عناصر الليل:

علم الفلك :كان العرب على معرفة بسيطة بالنجوم ومواقعها والأنواء ،الرياح والسحب قد إهتدو إليها بفطنتهم وإختبارهم اليومي .[2]

ولقد أخذ هذا الأخير (علم الفلك)دورا كبيرا في حياة العربي في العصر الجاهلي ،متبين ذلك من خلال تواجده بكثرة في أشعار الجاهلين وهذا ما سنلاحظه في دراستنا القادمة حول النجوم .

القمر والنجوم (النجوم):إرتبطت حيات العربي بالليل لحر بلادهم ، فكانت رحلاتهم تتم فيه وكانت حاجتهم شديدة إلى النجوم ليلا للإهتداء بها في الظلام ، وقد مكنتهم خبرتهم بها ومواقعها وكثرت تأملها من معرفتها ومعرفة أماكنها ،كذلك عرفوا من خلالها التنبؤ بمكان الخصب وزمانه وأوقات الرياح والأنواء والأمطار ،فربط حياته بالنجوم التي وصل بينها وبين ظروف الصحراء المناخية وبنى على ذلك كله حله وترحاله من مكان إلى مكان كذلك ربط بين هذه النجوم والأهلة ومعاملاته الشخصية .[3]

ولقد إرتبطت النجوم بالليل في إنقضائه لها في الرؤية والنظر مع أنها تتأخر عنه في الأفول ،ومن الأمثلة الشعرية الجاهلية التي تعكس إتخاذ العربي النجوم علامات لمعرفة زمانه ومكانه قول المتلمس الضبعي :"من الكامل ".

فلتتركنهم بليل ناقة تذر السماك وتهتدي بالفرقد [4]

ويشير حاتم الطائى إلى شدة البرد ليدل على شدة الزمان مستخدما الثريا وإرتفاعها مع غروب الشمس أولا الليل:

إذا النجم أمسا مغرب الشمس ماثلا

ولم يك في الأفاق برق ينيرها .

[1]-ينظر:نوال مصطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ،ص 18 .

[2]-ينظر: إ.د إيميل يعقوب،وفواز الشعار ،الموسوعة الثقافية العامة ،الأدب العربي ،دار الجيل ،بيروت ،ص25 .

[3]-ينظر:رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية –ص 25-26

[4]-المرجع نفسه ،ص27 .

إذا ما السماء لم تكن غير جلبة كجدة بيت العنكبوت ينيرها .

أشاور نفس الجود حتى تطيعني وأترك نفس البخل ما أستشيرها .[1]

لقد إهتم العربي بتحديد أماكنها ومطالعها وأطلق على أحادها ومثانيها ومجموعتها أسماء معروفة ،بل لقد تطورت علاقته بهذه النجوم التى هي بمثابة قبس الحياة بنسبة له في ظل ظروفه البيئية التي يحيا فيها بينها وبين ما يحدث أمامه من تغيرات مثل :تعاقب الليل والنهار والشروق والغروب، وتعاقب الفصول من شتاء ربيع وصيف وخريف وتعاقب مواسم البذر والحصاد للنبات ،و أوقات تزاوج الحيونات وتوالدها ،ونسبو إليها الحر والبرد والأمطار وما يهم من ذلك كله الجانب الأدبي الذي تمثل فيه الأشعار والأقوال التي حفظت معرفتهم بالنجوم ،إذا وجدوا فيها علامة هداية ومظهر عبادة ودلالة فأل ونحوسة ،كذلك ربطوا مصيرهم بها فنسبوا الأنواء والأمطار إليها ،وكثرت الأساطير والخرافات حولها ،ولما رآها تفوق قدرته البشرية راح يعزوها إلى قوى خفية سماها الآلهة والمعبودات ،فأقام الطقوس لكسب ودها وإجتناب نشرها ،وقد ذم الإسلام هذه المعتقدات ،بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من آمن بشيئ من ذلك فقد كفر بما أنزل عليه" .[2]

من أقوال عبيد إبن الأبرص فيمل يتعلق بالتنجيم :أي النظر في النجوم في لإستطلاع ماتخبئه للناس من حظوظ ففيها البؤس والسعادة :

فالشمس طالعة والليل كاسف والنجم يجري أنحس وسعودا .[3]

فلقد اعتقد العرب بأن ثمة نجوما من طبعها السعادة ونجوما اخرى من طبعها النحوسة .

هذا كل ما جاء به الدكتور رمضان عامر في كتابه الليل في الشعر الجاهلي" دراسة نصية " حول عناصر الليل والمتمثل في عنصر النجوم حيث تحدث عن المكانة التي أخذها هذا العنصر (النجم) وعن أهم المعتقدات التي وردت عند العربي الجاهلي حوله .

ولقد تناول العديد من الكتاب والشعراء عنصر النجوم ، وتحدثوا عنه في الكثير من الكتب والشعر ، فهذا الدكتور سامي يوسف أبو زيد والدكتور منذر ذيب كفافي في كتابهم الأدب الجاهلي والذي تحدثوا فيه عن النجوم بقول

[1]-ينظر : رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية- ص 27 .
[2]-ينظر:المرجع نفسه ، ص28-29-30 .
[3]المرجع نفسه ، ص 32 .

فقد كان لهم معرفة بالنجوم و الأنواء ، إذ يرون السماء وما يجري فيها من كواكب ويرون التعاقب بينها وبين النجوم الثوابت وما يسير منها فاردا ، يدفعهم إلى ذلك حاجتهم إلى الغيث وتخوفهم من الجدب [1]، ويقول صاعد إبن أحمد 435هـ وكان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومعاييها وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لإحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم .[2]

ووجدنا أيضا قولا للدكتور حسين شعيب في كتابه العرب في العصر الجاهلي بخصوص علم النجوم ، فقال أنه عبارة عن معرفة أحوال الكواكب ، فقد كان العرب في العصر الجاهلي أبرع في هذا العلم ، منهم في كل علم سواه تعرفه عامتهم قبل خاصتهم للإهتداء في ظلمات البر والبحر ومعرفة أزمنة الخصب ، والمحل ، وبعض معارفهم فيه مستمدة من إختلاطهم بهم ولإتفاق اللغتين في كثير من أسماء الكواكب والبروج ومن أشهرهم فيه : لبنو حارثة بن كلب وبنو مرة بن همام الشيباني .[3]

من خلال نظرة اي كاتب أو شاعر حول النجوم فإنها لاتختلف نظرة كل منها عن الأخر فكل واحد منهم صرح بأن العرب في العصر الجاهلي إعتمدو عليها للإهتداء بها في الظلمات وغيرها من المعتقدات .

القمر :

تطرق إلى هذا الموضوع والمتمثل في عنصر من عناصر الليل ألا وهو"القمر"العديد من مؤلفين من بينهم الدكتورا نوال مصطفى أحمد إبراهيم في كتابها الذي تناولناه سابقا "الليل في الشعر الجاهلي "حيث أعطت للقارئ لمحة عنه وعن المعتقدات التي جاء بها العربي في العصر الجاهلي التي تتمحور حول القمر ،فكان بنسبة له مصدر أمان ورعب وفزع في الوقت نفسه .

ولقد تحدث أيضا الدكتور رمضان عامر في كتابه "الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية – "على القمر ،وقيل أنه من العناصر المهمة في شعر الليل في العصر الجاهلي فقد أكثر الشعراء من تشبيه ممدوحهم به ،كما وصفو المرأة به في جميع حالاته بدرا كان أم هلالا ،وذلك مما له من مكانة في حياتهم فالقمر هو الذي يحل محل الشمس أثناء

[1] ينظري : سامي يوسف ابو زيد ، منذر ذيب ثقافي ، الأدب الجاهلي ، ص 35.

[2] ينظر : المرجع نفسه ،ص 35.

[3] ينظر : حسين شعيب ، العرب في العصر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ص158.

الليل ،ينير للبدوي دروب صحرائه المظلمة ،فيهدي إلى نفسه الطمأنينة والأمن وسط جو الليل الصحراوي الموحش ،فكانت له في نفس العربي القديم مكانة لاتقل عن تلك التي كانت عن غيره من النجوم ،فقدسه وعبده.

وقد حظى القمر بمنزلة خاصة عند العرب الجنوبيين حتى أطلق على ديانتهم :"ديانة القمر "،فقد إرتبطت أعمالهم بالليل لحر بلادهم نهارا ،لذا كان لهم القمر أنيسا وهاديا .

ويذكر الألوسي الطقوس التي كان يقوم بها العرب وغيرهم تقديسا له ،فيقول:"وزعمو أنه يستحق التعظيم والعبادة وإليه تدبير هذا العالم السفلي ،ومن شريعة عبادتهم أنهم إتخذوا لهو صنما على شكل عجل وبيد الصنم جوهرة يعبدونه ويسجدون له ،ويصمون له أيام معلومة من كل شهر ،ثم يأتون إليه بطعام والشراب والفرح والسرور فإذا فرغو من الأكل أخذوا في الرقص والغناء وأصوات المعازف بين يديه ".

كما نسبو إلى القمر نضج الأشياء المتكونة و إتصالها إلى كمالها كما عرفو أزمانهم عن طريقة ،وقد كان أهل اليمن يعتقدون في ألوهيته ويأثرونه على الشمس كذلك قدسه الكلدانيون وقدموه على الشمس في العبادة .[1]

وقد تعبد الجاهليون للقمر في شكل أصنام عديدة صنعوها له .

يقول الأعشى مشيرا إلى تقديس الهلال من خلال تصوير ممدوحه ،الأسود بنو المنذر اللخمي:

أريحي صوت يظل له القو م ركودا قيامهم للهلال .[2]

الليل معتقدات وأوهام الخرفات :

الغول والجن:تضمن كتاب الليل في الشعر الجاهلي دراسة نصية للدكتور رمضان عامر على بعض المعتقدات و أوهام الخرفات المتواجدة في الليل والمتمثلة في الغول والجن والذي تحدثت عنه سابقا الدكتورة نوال مصطفى أحمد إبراهيم في كتابها المدروس ،حيث عرف الدكتور رمضان عامر الجن والغلان بالجن أشتق هذا الاسم من تستر والتخفي يقال:

[1]-ينظر :رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي ، دراسة نصية ، ص 37 .

[2]-ينظر:المرجع نفسه ، ص 37 .

جنه الليل وأجنه :ستره وغطاه وكل شيئ إستتر عنك فقد جن ."وبه سمي الجن لإستتارهم وإختفائهم عن الأبصار" الجن مخلوقات سمو بذلك لإجتنائهم عن الأبصار ،فهم يرون ولا يرون ،قال إبن سيده :"الجن نوع من العالم سمو بذلك لإجتنائهم عن الأبصار ولأنهم إستجنو من الناس فلا يرون ،والجمع جنان وهم الجنه".[1]

ولقد إرتبطت الجن والغلان والسعالي عند الجاهليين بالليل ذلك إنه "من مذاهبهم أنهم يعتقدون أهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وتولد لهم أولادا كل ذلك من المسلمات لديهم"[2]

وإعتقادهم في هذه المخلوقات ونظمهم للأساطير الكثيرة حولها كان نتيجة خوف الأعراب وتوحشهم كما ذكرنا في القفار والبوادي ،يقول عبد عثمان الجاحظ معللا ذلك "وإن إستوحش الإنسان تمثل له الشيئ الصغير في الصورة الكبيرة وإرتاب ،وتفرق ذهنه ،وإنتفضت أخلاطه ،فرأى مالا يرى ،وسمع مالا يسمع وتوهم على الشيئ اليسير الحقير أنه عظيم جليل ،ثم جعلو ماتصور له من ذلك شعرا تناشدوه ،وأحاديث توارثوها ،فإزدادو بذلك إيمانا ونشا عليه الناشئ وربي به الطفل ،فصار أحدهم حين يتوسط الفيافي ،ويجتمل عليه الغطان في الليالي ،فعند أول وحشة وفزعة،وعند صباح يوم ومجاوبة صدى ،وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ،فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة ،فعند ذلك يقول:"رأيت الغلان ولكمت السعلات ، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوجتها "[3]

ولقد كانو لايجرؤون على قرب الأماكن المهجورة أثناء الليل لأنها مسكونة بالجن ظنا منهم أن الجن لاتظهر إلا في بالليل حيث الظلام الدامس ،يقول الأعشى:

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حفاتها زجل .

ولا يتنمى لها بالقيض يركبها إلا الذين لهم فيما آتوا مهل.

جاوزتها بطليح جسرة سرح في مرفقيها إذا إستعرضتها فتلو .[4]

[1]- ينظر: رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية – ص 38

[2]-المرجع نفسه ،ص39 .

[3]-ينظر:المرجع نفسه ،ص 39 .

[4]-ينظر: المرجع نفسه ، ص 40 .

وإذا الداعي وراء تصور هذه الأشباح ،وإتجاه الشاعر الجاهلى الحديث إليها هو "الإستئناس "فالشاعر يحاول التغلب على الخوف والرهبة التي تحيط به في بهيم الليل في الصحراء الموحشة ،فهذا الإستئناس يخفف بعضا من خوف العربي من هذه الأشباح المتخيلة ،فهو يتحدث إليها ويخاطبها ليستأنس بها في وحشته .[1]

أما فيما يخص معتقداتهم في الغلان فيقول المسعودي :"وزعمت طائفة من الناس أن الغول إسم لكل شيئ يعرض للسفار ويتمثل في ضروب من ضروب من الصور ،ذكرا كان أم أنثى ،ألا أن أكثر كلامهم على أنه أنثى"والغول ترتبط بالليل إرتباطا وثيقا ،فظهورها يكون فيه دائما وهي تكره الصباح ،فمما نسب إليها من شعر قولها لما لاح الفجر وكانت تسوق الإبل .

ياكوكب الصبح إليك عني فلست من صبح ،وليس مني .[2]

ويقول فيها القزويني:"زعمو أن الغول حيوان شاذ لم تحكمه الطبيعة ،وأنه لما خرج مفردا لم يستأنسو توحش وطلب القفار وهو يناسب الإنسان والبهيمة ،وأنه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات "[3]

ويزعمون الغول تتغول لهم في الخلوات وتظهر لخواصهم في أنواع الصور فيخاطبونها وربما يضيفونها ،وكانت تتراءى لهم لترهبهم وتقذف الرعب في قلوبهم [4] يقول عنترى إبن شداد:

والغول بين يدي يخفى تارة ويعود يظهر مثل ضوء المشعل .

بنواظر زرق ووجه أسود وأظافر يشبهن حد المنجل .[5]

وكذلك زعموا أنها تموت من ضربة واحدة "فإن الأعراب والعامة تزعم أن الغول إذا ضربت ضربة ماتت ،إلا أن يعيد عليها الضارب قبل أن تقضي ضربة أخرى فإنه إن فعل ذلك لم تمت "[6]

هكذا تحدث الدكتور رمضان عن الجن والغيلان بما جاء به العربي في الجاهلية من معتقدات حولها مثلما تطرقت إليه المؤلفة نوال مصطفى أحمد إبراهيم سابقا .

[1]- رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية – ص 42 .
[2]-المرجع نفسه ،ص 43 .
[3]-المرجع نفسه ،ص 43 .
[4]-المرجع نفسه ،ص 44 .
[5]-المرجع نفسه ،ص 44 .
[6]-ينظر:المرجع نفسه ،ص 44 .

ولا ننسى أيضا موضوع الهامة والصدى الذي أخذ حيز كبير في حياة العرب في العصر الجاهلي ،الذي كان محل نقاش العديد من الكتاب ومن بينهم الدكتور يوسف خليف في كتابه دراسات في الشعر الجاهلي ،حيث جاءت فكرة الهامة والصدى من معاشات العرب حياة دامية حمراء قطعت أحرامها دماء القبائل التي سالت على سيوف أبنائها ورماحهم في وقائع لا تكاد تنتهي حتى تبدأ لأن صيحة الثأر بعد كل معركة كانت ماتزال تلاحق أصحابها للأخذ من أعدائهم .فكانت الهامة والصدى التي تظل تصيح فوق قبور القتلى مطالبة بدمهم ،مطالبة بالثأر المقدس لأصحابها حتى تصعد أرواحهم الضامنة إلى الري ،من دماء من إنتزعوها من أجسادهم .[1]

المدح : يتحدث عنه الدكتور حسين شعيب في كتاب العرب في العصر الجاهلي يقول:هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل ،العدل وغيرها .وهذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وتعداد محاسنه الخلقية ،وشاع المدح عندما إبتذل الشعر،واتخذه الشعراء مهنة ومن أوائل مراحيهم:"زهير ،النابغة والأعش".[2]

وقد إستعمل المدح في الكثير من الأشعار في موضوعات مختلفة ومتنوعة منها الشجاعة ،فكان الشعراء يقومون بمدح الشجعان ،سواء كانت شجاعة إنسان أو حيوان ،لأن الشجاع أو القارع ذو مكانة رفيعة في قومه ،فكان لابد من الثناء عليه ،ومدحه .

الليل معيار القيم :

1_الشجاعة :الشاعر في العصر الجاهلي ذو مكانة رفيعة مثله مثل الفارس ،فكلاهما جندي عامل في جيشها يشارك في الهجوم والدفاع وجرح اللسان كجرح اليد.

وكانت حياة العرب في العصر الجاهلي حياة فروسية ،يعمل الأبطال فيها على حماية المستضعفين ،والبائسين وإغاثة المكروبين ،وقد تغنى الشعراء من يحفظ الجار وإعزاز جانبه وتلبية دعوة المحتاجين في الحرب ،وبالدفاع عن المرأة بكل ما هو من مميزات الفروسية الحق التي ترفع الإنسان إلى درجة عالية من السمو والكمال وهذا ما جاء في

[1]-ينظر:دراسات في الشعر الجاهلي ،د.يوسف خليف، دار غريب ، ص 197 .

[2]-ينظر:العرب في العصر الجاهلي ،حسين شعيب ،ص 101 .

كتاب من قضايا الشعر الجاهلي لأحمد عوين بمصطلح الشجاعة ،ونلاحظ أن هذا الأخير تواجد بكثرة في أشعار الجاهليين ومعظم كتابهم .[1]

كما ذكر أيضا الدكتور رمضان عامر في كتابه الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية– الناقة وكيفية تحملها للمشاق دون أن تشتكي ألما أو تبدي إعتراضا ،متشبهة بالإنسان القوي الذي يتعرض لنوازل الدهر[2] يقول المتلمس الضبعي:

شدوا الجمال بأكوار على عجل والظلم ينكره القوم المكاييس

كانو كسامة إذا شعف منازله ثم إستمر به البزل القناعيس

حنت قلوصي بها والليل مطرق بعد الهدو وشاقتها النواقيس

كان يستعين الشاعر بالناقة فيما مضى على الهموم فهو يلجأ إليها ،بإعتبارها مصدر القوة يحتمي بها .

وتعتبر كذلك الناقة من من الحيونات الشجاعة وذلك راجع لقول أحمد عوين في كتابه قضايا الشعر الجاهلي فقال أنها تحمل المشاق وتسير الليل كله وتصبح مرحلة بلا نصب وبلا تعب وهي أيضا تعد من الحيونات السريعة ،فهي شجاعة وقادرة على تحمل المشاق والمتاعب ،فهي رمز للقوة والشجاعة .[3]

وكذلك تحدث الكاتب إسماعيل أحمد العالم في كتابه الشم العربي القديم عن الناقة وشجاعتها فقال أنها تيسر الليل و أنها لا يخفى عنها الهمس الخفي ولا الصوت البين وكذلك تميزت بالسرعة والقوة .[4]

ولقد أخذت الناقة مكانة كبيرة في أشعار الجاهلية خصوصا في موضوع الشجاعة ،وذلك راجع لقوتها وصلابتها على تحمل المشاق .

2_**الكرم** :تناول العديد من المؤلفين ظاهرة الكرم في الفكر الجاهلي ،وقد تحدث فواز الشعار و د.إميل يعقوب في كتابه الموسوعة الثقافية العامة– الأدب العربي– لقوله أن العرب كانوا كثير الضيافة وقد إتصفوا بهذه الحلة

[1]–ينظر:من قضايا الشعر الجاهلي ،لأحمد دعوين ،دار الوفاء لدنيا ،الإسكندرية ،ط1،2002 ،ص 197 .

[2]–ينظر:الليل في الشعر الجاهلي ،رمضان عامر،ص 123 .

[3]- ينظر:أحمد عوين ،من قضايا الشعر الجاهلي ،ص 96 .

[4]-ينظر:إسماعيل أحمد العالم ،الشعر العربي القديم- دراسة نقدية- هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ،الاردن ،د.ط ،ص 45 .

بسبب تعرضهم للضياع في الصحراء ،فإن لم يكونو كرماء اليوم لايغاثوا غدا،ويتجلى كرمهم،بإغاثة البائس الضعيف وإشعال النيران على جبال ليهدي الضالين .[1]

وقال أيضا أحمد عوين بخصوص الكرم الذي عظم شأنه عند العرب ،وهو سبيل العيش لفئة كبيرة من الناس ،وراح الشعراء يتغنون به ويفتخرون بالنيل والعطاء ،وأنهم يعطون على البديهة وأنهم سيرعون البذل وأن الجهلوا السائل .[2]

وأنهم يتهللون إذا جاء الطلب وأتاح فرصة للعطاء وأنهم يرحبون بالضيف ويقدمونه على الأهل والولد ويوقدون نار القرى ليلا على الجبال ويعودون كلبهم أن ينبح للضياف فيهتدوا بصوته ،إلى غير ذلك مما لا حصر له .

ولا كذلك الكاتب رمضان عامر ،والذي أشار إلى صفة الكرم ،فلاحظ أن الصحراء هي العامل المؤثر التي جعلت من العرب كرماء وشجعانا يستجبون إلى الصريخ والإستغاثة ويستبشرون بالضيف ويبالغون في إكرامه فالجاهلي يقري ضيفه اليوم ليكرم غدا .

والليل أفضل الأوقات للكرم ،حيث تتمكن الوحشة من النفوس،ويقبض الظلام طرف العين،فيستوي فيه الأعور والمبصر،ويشتد بالساري عصف الرياح فيشتد به الخوف والجوع،عندئذ يكون في أشد الحاجة إلى النار يستدفئ بها وطعام يتقوت به وبيت يحميه من الرياح .[3]

بحيث يقول ضمرة بن ضمرة النهشلي يصف كرمه وعطائه :

وطارق ليل كنت حم مبيته إذا قل في الحي الجميع الروافد .

وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا وأكرمته حتى غدا وهو حامد .[4]

كما أن الدكتور سامي يوسف أبوزيد والدكتور منذر ذيب الكفافي كان لهما رأي آخر حول فضيلة الكرم إذ أن العرب كانت لهم صفات حميدة تنبع من فطرتهم ،السليمة التي فطر الله عليها الخلق كالكرم،ومن سننه فيه أنهم

[1] -ينظر:الموسوعة الثقافية العامة-الأدب العربي- إ.فواز الشعار،إشراف د.إميل يعقوب ، دار الخيل ،بيروت ،د.س.د.س ،ص 24 .

[2] - ينظر:من قضايا الشعر الجاهلي ، د.أحمد عوين ،دار الوفاء لدنيا ،الإسكندرية ،ط1 ،2002 ،ص 196 .

[3] -ينظر:الليل في الشعر الجاهلي ،رمضان عامر ،ص 67 .

[4] -المرجع نفسه، ص 69 .

كانوا يوقدون النار على الكثبان والجبال،ومن أجودهم حاتم الطائي الذي ضرب الأمثال في كرمه والوفاء بالوعد وحماية الجار والنجدة وحماية الدمار، والجرأة والشجاعة والحلم والعفة .[1]

ومن خلال كل هذا نلاحظ أن العربي الجاهلي تحلى بصفات حميدة ميزته عن غيره إلا وهي الكرم، الذي أخذ حيز كبير في كتاباته وأشعاره التي كان يتغنى بها .

عناصر تقترن بالليل :

_العاذلة :نلاحظ أن العادلة إخذت هي أيضا دورا ومكانة في أشعار الجاهليين وكتبهم، كما جاء في كتاب – دراسات في الشعر الجاهلي و الإسلامي– للدكتور حميد محمود منصور أن الشاعر الجاهلي إتخذ من العاذلة إداة فنية يوضح من خلالها حواره معها طبيعة ذلك الصراع الذي كان يعمل على نفسه بين المثل الذي يؤمن به ويسعى إليه والواقع الذي يرفضه ويريد الخلاص منه أو لإنفكاك من رتابته .وقد تلوم العاذلة الشاعر في كرمه وسخائه،إذ تحاول أن تحجب دونه ودون بذله وإنفاقه طالبة إليه الإبقاء على ماله وإدخاره لغده أو تلح عليه في ذلك، إلا أنه يستجيب لها، ومن الشعراء الذين إشتهروا بالكرم حاتم الطائي،حيث كان يفيض ديوانه بكثير من المقاطعات والقصائد، التي يحاور فيها عاذلته مصرحا بإسمها أو كنيتها تارة، غير عابئ بهذا التصريح تارة اخرى ،فلا يستجيب لعاذلته لأن الكرم فيه طبع [2]يقول حاتم :

فقلت دعيني إنما تلك عادة لكن كريم عادة يستعيدها .

ولأنه توارثى الكرم والسخاء من أبائه وأجداده فلا فائدة من اللوم .[3]

كما جاء أيضا الدكتور سامي يوسف أبوزيد والدكتور منذر ذيب الكفافي في كتابه —الأدب الجاهلي–الذي تضمن في طياته العاذلة وأهم مقدمات حاتم الطائي التي إحتوت على نماذج على لوحة الزوجة بعلها الذي يتلف أمواله على المحتاجين ،ويصل بها رحمه أو قد يجود بها على الضيوف .

في مثل قوله :

لاتعذيليني على مال وصلت به رحيما وحير سبيل المال ما وصلا .

يسعى الفتى وحمام الموت يدركه وكل يوم يدني الفتى الأجلا .

[1]–ينظر:الادب الجاهلي، سامي يوسف أبو زيد ،ومنذر ذيب الكفافي ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2011م–1432هـ ، ص 65 .

[2]–ينظر:دراسات في الفكر الجاهلي والإسلامي ، أحمدي محمود منصور،دار الفكر ،عمان ،ط1، 2011م –1432 هـ، ص 18 .

[3]–المرجع نفسه ،ص 19 .

وقوله مخاطبا العاذلة التي هبت بليل تلومه :

تلوم على إعطائي المال صلة إذا ضن بالمال البخيل وصردا

تقول :ألا أمسك عليه فإني أرى المال عند الممسكين عبدا .

أريني جوادا مات هزلا لعلني أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا .[1]

وتعتبر كذلك أداة فنية يوظفها الشاعر لإستفراغ بعض صفاته التي يتفوق فيها على الجماعة ،إذ تهدف إلى دفع البطل لتقديم شخصية للجماعة شخصية مكتملة تحضى بتقديرها بمكانة الذات بصفتها نموذج للبطولة تعطي الصيغة الموضوعية للصراعات الباطنية بغية التغلب عليها،فالشاعر هنا يجمع بين أمرين الحفاظ على دور العاذلة .[2]

وعلى الرغم من التماس الشاعر الجاهلي هذه الإداة الفنية للتعبير غير مباشر عن مكنونات نفسه بغية خلودها فإنها لاتخلو من السذاجة في بعض الأحيان،إذ غالبا ما يضعف صوتها أو رغبتها أمام صوت الشاعر حتى تكاد تضمحر ، وهذا ما ورد في كتاب الشعراء الطبقة الأولى الجاهلية تحت نظرية القراءة ،دراسة نقدية تحليلية ،إيمان محمد العبيدي .[3]

المطر:أصبح المطر عند الجاهليين في الحس اللغوي غيثا وحيا ورحمة وهي ألفاظ تحمل أثارا من ذلك الإحساس العميق بالفرحة و الرضا و الحياة ، الذي كان يملأ عليهم نفوسهم أمام المطر وهو إحساس صوره القرآن الكريم أروع تصوير في قوله تعالى " الليل الذي يرسل الرياح فتسير سحابا ، فيبسطه في السماء ، كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به يشاء من عباده إذ هم يستشيرون " ولذلك لم يكن غريبا أن يكةن وصف المطر موضوعا خلابا من أبرز موضوعات الشعر الجاهلي [4] ،وهذا ما جاء به في كتاب – دراسات في الشعر الجاهلي ، للدكتور يوسف خليف حيث نلاحظ من خلال وصفه للمطر من الجانب النافع ، أما بخصوص الجانب الضار فنلاحظه في قصة البقرة المفجةعة بإبنها حيث يقبل المساء ويهطل المطر وتنتحي البقرة المخزونة بعيدا عن الشجر والطريق وتأوى إلى كثيب من الرمل الناعم تختبئ فيه خوفا على حياتها وانتظارا لصغيرها

[1]-ينظر:الأدب الجاهلي ،د.سامي يوسف أبوزيد ،منذر ذيب الكفافي ،ص 73 .

[2]-ينظر:الشعراء الطبقة الأولى الجاهلية ، تحت ظلال نظرية القراءة –دراسة نقدية تحليلية ،إيمان محمد العبيدي ،دار دحلبة ،الأردنية الهاشمية ،ط1 ،2014م ،ص 168-167 .

[3]- ينظر:إيمان محمد العبيدي ، الطبقة الأولى الجاهلية دراسة نقدية ، ص 169 .

[4] ينظر: د. يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص 107/ 108.

الذي لا ترفع مصيره ، وتعطي الغيوم نجوم السماء ويشتد ظلام الليل ويختفي كل شيء تحت أستاره الكثيفة إلى بياضها الذي يبدو في الظلام

وهي تتحرك في قلق وخوف كأنها درة بحرية إنفطر عقدها وتناثرت حياته على الرمال .

وتضيئ في وجه الظلام منيرة كحمانة البحر سل نظامها .

وينحصر الظلام ويسفر الصباح وتستأنف البقرة المسكينة بحثها عن صغيرها الظائع سبع أيام كاملة بلياليها ثم يدركها اليأس وتعود إلى حياتها الطبيعية .[1]

وهكذا كان يصور الجاهلي الأمطار على ظاهرتين نافعة من خلال الخصب والنمو ،وضارة من خلال ما تسببه من أضار فواجع ذلك من خلال ما لحظناه في قصة البقرة .

الوصف : يعرفه الدكتور حسين شعيب في كتابه العرب في العصر الجاهلي بأنه شرح حال الشيئ وهيئته على ماهو عليه في الواقع لإحضاره في ذهن السامع ،كأنه يراه أو شعر به [2].فقد جاء الوصف في أشعار الجاهليين بكثرة فكان العربي الجاهلي يقوم بوصف الطبيعة ،حيوان أو نبات وكذلك قومه بالأخص وصف المرأة ،التي كانت بنسبة له جزء مهم والمميز في حياته ،لذلك أخذت حيزا كبيرا من وصفه .

وكان العربي أو الشاعر الجاهلي يقوم بوصف المرأة أو محبوبته في الليل وتحت ضوء القمر،وهذا ما أدى به إلى وصفها والمبالغة في وصفها أكثر وأكثر .ومن أشهر في ذلك "إمرئ القيس ،أبو الأيادي "

وهذا الوصف نجده في ليل العاشق الذي أخذ مكانة كبيرة في أشعار الجاهليين .

الوان الليل :

ـ ليل العاشق:لقد أحب الشاعر الجاهلي المرأة وفتن بها فهي جزء من حياته ومصدر اللذة ،خاطر من أجل الوصول إليها وذكرها في كثير من أشعاره وذلك راجع لمكانتها الكبيرة في حياته .

يرى الدكتور رمضان عامر في كتابه الليل في الشعر الجاهلي —دراسة نصية– أن الشاعر الجاهلي وصف حبيبته تحت ستار الليل ، وتجاوزه الحراس والرقباء ،وتمتعه بها ورسم في ذلك صورة مثالية للمرأة وأضافوا على ذلك كله من

[1]–ينظر: يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص 101 .

[2]– ينظر:العرب في العصر الجاهلي ،حسين شعيب ، ص102 .

نفوسهم في محاولة التغلب على الواقع الأليم الذي يعيشونه ، فإذا كان الشاعر يرى شيئا جميلا في المرأة يحرك في نفسه ميلا خاصا تجاهها ،فكان هذا شيئا مضافا إلى العلاقة الحسية بها .[1]

والليل وعاء لكل تلك الأحداث ،فالشاعر يأتيها بعد مايلف الليل بسكونه الصامت،متسترا تحت سدوله السوداء ليتم اللقاء تحت هذا السكون المخيم .

يقول الأعشي :

ومصاب غادية كان تجارها نشرت عليه برودها ورحالها .

قد بت رائدها وشاة محاذر حذرا يقل بعينه أغفالها .

فظلت أرعاها وظل يحوطها حتى دنوت إذ الظلام دنالها .

حفظ النهار وبات عنها غافلا فخلت لصاحب لذة وخلالها .[2]

فالليل يلعب دورا مهما في إتمام هذا التواصل ، فالرقيب يحوطها نهارا ويرعاها حتى إذا أتى الليل غفل عنها ،فخلى بها الشاعر .

_ الليل والطيف :

يعتبر الطيف من أهم العناصر التي تقترن بالليل في العصر الجاهلي ومثله مثل بقية العناصر السابقة ،بحيث لايمكننا إهمال هذا الأخير والذي تناوله العديد من الكتاب والشعراء مثل الكاتبة نوال مصطفى إبراهيم في كتابها "الليل في الشعر الجاهلي".وكذلك الكاتبة إيمان محمد العبيدي في كتابها "لشعراء الطبقة الأولى"- تحت ظلال نظرية القراءة- دراسة نقدية تحليلية ففي نظرها يعتمد الشاعر في هذه الحالة إلى إستحضار صورة حبيبته المفارقة منذ مدة ،لسبب بسيرة فيراوده طيفها ويفاجئه على غفلة من أمره ليستدرك من خلاله عاطفة ذوت من السنين وإنحسرت.يعتمد إليها لتحقيق المعادلة الناقصة في الحياة لإكتمالها في المنام والصيف هنا يجسد عالم الوهم المتخيل عند الشاعر بحيث يستهدف من خلالها إقناع متلقيه بقرب ذلك العالم ،كما أنه لايخلو من ألام الشاعر في واقعه .[3]

[1]- ينظر: رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية- ،ص 74 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 76 .

[3]- ينظر:الشعراء الطبقة الأولى الجاهلية ،تحت ظلال نظرية القراءة –دراسة نقدية تحليلية – إمان محمد العبيدي ،ص 165 .

كذلك درس الدكتور يوسف خليف في كتابه –دراسات في الشعر الجاهلي- عنصر الطيف ،حيث جاء في نظره أن الشاعر يتحدث عن طيف الحبيبة الذي يخترق استار الظلام ويسري في ظلمات الليل ،ليزور الشاعر في أحلامه فيؤرقه ويعيده الى ذكريات ماضية ،ويثير في نفسه مشاعر الشوق والحنين الكامنة في أعماقه ويجسم إحساسه بالبعد والحرمان ، وهذا موضح في قصيدة "تابط شرا" الشاعر الصعلوك يقول :

ياعبد مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الاهوال حراق [1]

ونذكر كذلك قول تمي بن أبي مقبل :

طاف الخيال بنا ركبا يمانينا ودون ليلى عواد لو تعدينا .

منهن معروف آيات الكتاب ،وقد تعتاد تكذب ليلى ماتمنينا .[2]

ولعلا سائلا هنا يقول :إذا كان الشاعر في غزله بالمرأة قد وصفها حسيا ومعنويا ،فكيف نوقف بين هذا القول وقولنا :أن خيال المرأة كان يزوره ليلا ،وهذا يدل على أن الشاعر كان قد حرم من مشاهدة هذه المرأة ،ومن ثم جاءه خيالها ليلا ،لأن الذي يكثر من ذكر شيئ يصبح شغله الشاغل في النهار والليل ؟[3]

هذا ماورد في كتاب "الأدب الجاهلي "للدكتور سامي يوسف أبوزيد والدكتور منذر ذيب كفافي .

ونلاحظ في الأخير أن الطيف كانت له مكانة في حياة العربي وفي أشعاره ،حيث كان يستأنس به في وحدته وينقله من عالم إلى آخر محاولا بذلك أي بإستحضار الطيف التغلب على الحنين .

بحيث يعتبر الطيف من مسببات الكآبة في نفسية الشاعر الجاهلي ،وذلك من خلال إدراكه أنه مجرد وهم .

ليل الهموم :

الليل مصدر الهموم :

[1]- ينظر:دراسة في الشعر الجاهلي ،يوسف خليف،ص 168 .

[2]- ينظر :دراسات في الشعر الجاهلي ،يوسف خليف ، ص 168 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 72 .

عندما يحل الليل تتساقط الهموم على العربي الجاهلي يبدأ في حرب مع نفسه ، وما اشد الهموم في الليل وما أقسى الليل على الهموم ، إذ يطير النوم من عيني الجاهلي ويطول كأنه لا ينتهي ويقف كأنه لا يتحرك ويتمنى أن يصفر الصبح ولكنه ماذا يفيد الإصباح ذا القلب الحزين ، فهذا الليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكرة أمره ،وقد جاء الشاعر بالهموم المختلفة ليمتحنه ويقيس قدرته على الصبر والجلد لكنه امتحان عسير من ليل طويل مفرط في الطول وكان نجومه التي لا تتحرك مشدودة بحبال متينة إلى الأرض.[1]

وهذا ما ورد في كتاب من قضايا الشعر الجاهلي –احمد عوين .إ ذ جاء امرئ القيس يصف الليل الذي أضناه والهموم والأحزان التي ابتلى بها وكان الليل حمل قد برك فوق صدره فهو لا يتزحزح ، ولكن ما الفائدة ؟ فما الصبح بأفضل من الليل ، ففي كليهما يعاني من الهموم والأحزان .[2]

ويا عجبا من طول هذا الليل الذي لا يتجلى وكان نجومه قد شدت بحبال الى صخور قاسية .

إذ يقول امرئ القيس في وصف الليل :

وليل كموج البحر أجنى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي .

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف إعجازا وناء بكلكل.

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل .

فيا لك من ليل كان نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل.[3]

أهم بواعث الهموم :

لقد تعددت بواعث الهموم ومسبباتها في حياة الجاهليين ، ومن بينها :

[1] ينظر: احمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي ،ص 83-84 .

[2] – ينظر:احمد عبد الله فرهود، وزهير مصطفى البازجي، المعلقات العشر، دار العلم العربي، سوريا،ط1، 1997 ،ص18 .

[3] – المرجع نفسه ، ص18 .

الفراق : اختلفت طرق الفراق سواء كان فراق المرأة (المحبوبة) أو الفراق الناتج عن الموت ، الذي كان له تأثير كبير في حياة العربي وكان مصدر همومه وبالأخص في فترة الليل ، فالمرأة دائما تنير الرجى والظلام فهي علاقة ضدية مع الليل فحضورها يبدد الليل وظلامه ورحيلها يذهب النور ويجلب الظلمة [1]، يقول عنترة بن شداد :

إن كنتي أزمعت الفراق فإنما زمت ركابكم بليل مظلم .[2]

فهجر الظلام المحبوبة للشاعر يجعل الظلام يخيم ويسيطر على عالمه النفسي فلا يرى للنور سبيلا .

فإذا ما بدت المرأة أضاءت عالم الشاعر فهي عنصر الضوء الذي ينبثق في هذا الظلم (الفراق) فتنفيه .[3]

يقول عنترة بن شداد :

وكشفت يرقعها فأشرق وجهها حتى أعاد الليل صبحا مسفرا .[4]

الليل هنا على الفراق بينما وجه المرأة يتوازى مع الصبح ان وجه المرأة ينفي الليل حتى صار صبحا مشرقا.

هكذا كانت نظرة الدكتور رمضان عامر في كتابه –الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية– لعنصر من عناصر بواعث الهموم ألا وهو الفراق حيث كان هذا الأخير محل دراسة العديد من الكتاب ، وذكر كذلك في العديد من أشعار الجاهليين وذلك راجع لقوة تأثيره في نفسيتهم سواء كان فراق الحبيبة أو الفراق الذي خلقته المنية.

وهنالك أيضا عنصر آخر والمتمثل في الشيخوخة ، حيث كان مصدر هموم العربي في العصر الجاهلي ، فكان في اعتقادهم أن الكبر في السن دليل على الموت.

كما ورد في كتاب الشعراء –الطبقة الأولى للجاهلية – تحت ظلال نظرية القراءة للدكتورة إيمان محمد العبيدي ، وان الشيب وكبر السن من مسببات الحزن والألم ، حيث يدخل الشاعر في هذا الإطار لحاجة ذاتية أجبرته إحدى رغباته الحياتية على ان يقيس تحولات الزمن على نفسه ، نسبة الى ما كان عليه ويربطه بالمرأة فيجعل من حكاية

[1]– ينظر: رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي –دراسة نصية – ص 273 .
[2]– المرجع نفسه ،ص 273 .
[3]– ينظر: المرجع نفسه ،ص 274 .
[4]– المرجع نفسه ،ص 274 .

معها إحدى صور الإخراج النفسي لهذه الحالة ، لا سيما إذا كان يتهالك حبا فيها وهي لاترى فيه إلا الكبر فقد شبابه ، وهذا ما أدى الى الهموم .[1]

يقول الشاعر امرئ القيس :

أغادي الصبوح عند هر وفر لى وليدا وهل أفنى شبابي عز هو.[2]

حيث قام بتعضيد فكرة ملكه رامزا إلى تلك المرحلة بالمرأة والشباب (رمز القوة واللذة) .

وكذلك درس الدكتور سامي أبو زيد والدكتور منذر ذيب الثقافي في كتاب – الأدب الجاهلي –عنصر الشيب او الشيخوخة ،ففي نظرهم هذا النوع يصور الشعراء أحاسيسهم ومشاعرهم نتيجة ذهاب الشباب رمز القوة والفتوة ، وحلول الشيب رمز الضعف والهرم محله ، فليس امام الشعراء بعد هذا الوضع الراهن الا ان يتذكروا الايام الماضية.[3]

وهذا عمروابن أحمد يتحسر على شبابه ، ويأ لم فراقه وقد أدركته الشيخوخة اذ يقول :

بأن الشباب وأفنى ضعفك العمر والله درك ، أي العيش تنتظر.

هل أنت طالب شيء لست مدركه؟ أم هل لقلبك عن آلافه وطر؟

أم كنت تعرف آيات ، فقد جعلت آيات إلفك بالود كاء تدثر

أم لا تزال ترجى عيشه أنفا لم ترج قط، ولم تكتب بها زبر.[4]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الشيب أو الشيخوخة كان مصدر هموم الشاعر ، حيث انعكس عليه سلبا في معتقداتهم إذ كان سبب نفور المرأة منه واندثار عمره.

ليل الصعلوك:

الصعاليك : هم أولائك المتمردون على النظام القبلي ، شعارهم الغزو والإغارة للسلب والنهب .

[1] – ينظر: ايمان محمد العبيدي،الشعراء الطبقة الاولى للجاهلية –تحت ظلال نظرية القراءة– دراسة نقدية تحليلية ،ص 144-145 .

[2] – المرجع نفسه ،ص 145 .

[3] – ينظر:سامي يوسف ابو زيد، ومنذري ذيب كفافي، الادب الجاهلي ،ص 69 .

[4] – المرجع نفسه ،ص 69 .

فالصعاليك هم جماعات من الفقراء ضاقت بهم سبل العيش في ظلال قبائلهم لاختلال الأوضاع الاقتصادية لها ، فانطلقوا إلى الصحراء ، يشقون طريقهم في الحياة بقوتهم ينهبون ويسلبون ، وانضمت إليهم جماعات من خلفاء القبائل وشذاذها اللذين نبذتهم قبائلهم وطردتهم من حماها وجماعات أخرى من الأغربة السود أولاد الإماء اللذين سار إليهم السواد من أمهاتهم فتنكر لهم أبائهم وأعرض عنهم مجتمعهم ، وهنا يصبح شعر هؤلاء الصعاليك معبرا لهم لا لقبيلتهم ، الاستغناء وتهميش ضمير الجماعة كما نلاحظ أن مادة شعرهم ليست مشتقة من شخصيات قبائلهم وإنما من شخصياتهم الفردية.[1]

وهذا ما جاء به الدكتور يوسف خليف في كتابه –دراسات في الشعر الجاهلي – حول مفهوم الصعاليك ، كما تناولنا مفهوما آخر لشعراء الصعاليك وورد في كتاب –من قضايا الشعر الجاهلي لأحمد عوين– حيث قال إنهم طائفة منهم تنطبق عليهم أوصاف الصعلوك ، ظهروا في تاريخ الأدب العربي في الجاهلية ،وأدرك بعضهم الإسلام مثل فضالة بن شريك وأبا الطيحان القيني ، ولكن سلوكهم الإجتماعي في الحياة أضاف إلى معنى الصعلكة مدلولا جدليا هو الغزو والفتك ، وإن كان هذا المدلول في الحقيقة نتيجة مترتبة على معنى الأول للصعلكة وهو الفقر.

يعتبر شعر الصعاليك سلاحا من أسلحة الصراع الطبقي الذي كان يدور في البيئة العربية الجاهلية وتنفعل بها نفوسهم التي تفطر مرارة وأسى على واقعها الأليم الذي تعيش فيه .

ولم شعرهم بذل الفقر وحشوة الحاجة ثاروا على مجتمعهم ثورة اجتماعية تقوم في الأثاث على التفاوت الطبقي.[2]

وكذلك تناول هذا الموضوع التصعلك الدكتور رمضان عامر في كتابه الليل في الشعر الجاهلي ، فقال : أن الليل لعب دورا مهما في الصعلكة وهو عمل من أعمال السلب والنهب التي كانت تتم تحت ستار الليل المظلم وفي الليالي المقمرة على السواء ، كان يقوم بها أناس من الفقراء والمطرودين من قبائلهم ، عرفوا بإسم الصعاليك واتسم سلوكهم تجاه المجتمع بالصراع والتحدي له والذي دفعهم إلى التوتر وحرضهم على التمرد [3].

[1]– ينظر : يوسف خليف ،دراسات في الشعر الجاهلي ، ص 187 .

[2]– ينظر : احمد عوين ،من قضايا الشعر الجاهلي ،ص 204– 205 .

[3]– ينظر: رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية – ص 63 .

كما يقول : تأبط شرا:

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفته ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا.[1]

اعتمد الصعلوك في القتال على الليل ، فالصعلوك ألف الصحراء ، يصبح ويمسي بها منفردا ، يعاني حرها نهاراكما ارتبط بالليل ، ويطرق الأحياء ويرتقي رؤوس المراقب ليلا.

ودائما يجوب الصعلوك الليل وسيرى لهدفه تحت ستار جلابيبه (ظلامه) حتى يطلع الصباح[2]، يقول تأبط شرا :

وأدهم قد جبت جلبابه كما اجتابه الكاعب الخيعلا .

إلى أن جدا الصبح أثناءه ومزق جلبابه الأليلا .

على شيم نار تنورتها فبت لها مدبرا مقبلا .[3]

فيصف الشاعر إغارته ليلا واتخاذه ستارا يسري فيه مهتديا بضوء النيران التي توقد في الأحياء العربية في البادية ، ولا ينتهي منها إلا عندما يطوي الصبح أطراق ثوب الليل ظلامه ويمزقه .

من خلال ما سبق نلاحظ أن الصعلوك اتخذ من الليل حياة بدل من حياة النهار وذلك راجع لظروفه الاجتماعية أو لتهميشه من قبل المجتمع ، فكان الليل مصدر قوته.[4]

التشبيه :

ومن هنا كان التشبيه هو اللون الفني المنتشر في شعر هذه المرحلة ، لأن التشبيه يقوم على عملية فنية بسيرة لا تعد وعقد مقارنة بين شيئين متشابهين.

والتشبيه –كما يقرر علماء البلاغة – هو المرحلة الأولى من مراحل التصوير الفني ،أو هو الخطوة الأولى في صناعة الصورة الفنية . وفعلا اعتمد شعراء هذه المرحلة على التشبيه اعتمادا شديدا ، واتخذوا منه لونا أساسيا ينشرونه على مساحات واسعة في لوحاتهم الفنية.[1]

---

[1]- رمضان عامر، الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية –،64 .

[2]- ينظر: المرجع نفسه ،ص 65 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 66 .

[4]- ينظر : المرجع نقسه ، ص66.

ويعد امرؤ القيس أشهر شعراء هذه المرحلة ، بل أشهر الشعراء الجاهليين اللذين إعتمدو على التشبيه في رسم صورهم الفنية.

ومادة التشبيه عنده –كما هي عند سائر شعراء هذه المرحلة – هي الطبيعة ومظاهرها المتعددة : فهي من مناظر الطبيعة ومظاهر الحياة ، فالتشبيهات عنده وعندهم قريبة يسيرة يستمدونها مما يرونه أو يسمعونه من البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها.

ونستطيع أن نستعرض معلقته المشهورة فنلاحظ أن التشبيه هو اللون الفني المسيطر عليها.

ونستطيع أن نتتبع أبياته في وصف صاحبته أو في وصف جواده ،أو في وصف السبيل الذي اجتاح الصحراء [2]، فنرى هذه الظاهرة الفنية قوية واضحة ، على نحو ما نرى في هذه الأبيات التي يصف فيها إحدى صاحباته:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل.

تصد وتبدى عن أسيل وتتقى بناضرة من وحشي وجرة مطفل

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل .[3]

هذه الأبيات كلها تشبيهات متتابعة ، فكل بيت لا يخلو من تشبيه أو أكثر ، بحيث وهي كلها مستمدة من الصحراء التي يعيش فيها فجيد صاحبته كجيد الظبي ، وعيناها كعين بقرة وحشية ، وشعرها الطويل كعناقيد النخلة المتداخلة.[4]

وهكذا نلاحظ أن التشبيه هو اللون الأساسي عند شعراء هذه المرحلة من تاريخ الشعر الجاهلي ، وهو لون لا تعقيد فيه ولا تركيب.

---

[1] ينظر : يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص 74.

[2] – ينظر: يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ،ص 75– 76 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 67 .

[4] – ينظر: المرجع نفسه ،ص 67 .

وأما التشبيه الذي رأيناه اللون الأساسي عند شعراء مدرسة الطبع ،يستخدمونه ببساطة ويسير ، فقد تحول عند شعراء المدرسة الجديدة إلى لون مركب تدخل في تركيبه عناصر معقدة ، أتاح لهم النقاد إلى صور رائعة . وهي صور تدل على خبرة واسعة بعملية.

مزج الألوان وتركيبها ومعرفة دقيقة بخصائصها وأسرارها ، وقدرة فائقة على استخدامها والتعبير بها ، ومن هنا انتشر في شعرهم " التشبيه التصويري" ، أو –كما يسميه البلاغيون – " التشبيه التمثيلي " الذي أتاح لهم كما أتاحت الاستعارة أو أكثر.[1]

كذلك الدكتور رمضان عامر تناول التشبيه في كتابه الليل في العصر الجاهلي – دراسة نصية– فقيل أن التشبيه أصل بعيد كأن معظم محاسن الكلام متفرعة منه ، وقطب تدور عليه المعاني ، بل لقد قام القدماء مقدرة الشاعر وحذقه على التشبيه وإجادة صناعته .[2]

يعرف ابن رشيق القيروان التشبيه بقوله :" التشبيه بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا مع جمع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه[3] ".ويعرفه الخطيب القز ويني :" التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى". أو " هو علاقة مقارنة تجمع بين طرفين ، لإتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال ،هذه العلاقة قد تسند إلى مشابهة حسية أو تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني الذي يربط بين الطرفين المقارنين ، دون أن يكون من الضروري أن يشترك الطرفان في الهيئة المادية أو في كثير من الصفات المحسوسة".[4]

ونستنتج من ذلك أن التشبيه عند البلاغيين : اشتراك طرفين في صفة أو أكثر بحيث يبقى كل منهما غير الآخر.

حيث أخذ التشبيه مساحة كبيرة من الأشعار التي صور الشعراء الجاهليون الليل وعناصره خلالها ،والتي امتزجت بمشاعرهم الذاتية ، منطلقين من مصادر مختلفة في بناء تلك الصورة التي تعتمد على نظرة الفنان التي ترى عناصر الطبيعة ، متحدة لا اختلاف بينهما.

[1]– يوسف خليف،دراسات في الشعر الجاهلي ، ص 91- 92 .

[2]– ينظر: رمضان عامر ، الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية – ص 165 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 165 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 165 .

ونلاحظ أن الليل وكل مفردة من مفرداته في الشعر الجاهلي يأتي مشبها تارة ومشبه به تارة أخرى وقد شملت بعديه الزمني والظلامي [1]. يقول جبران العود النمري :

قلت الدهر عد لنا جديدا وعدنا مثلنا زمن الحصيد.

وعاد الراجعات من الليالي شهورا أو يزدن على الشهور.[2]

وكذلك قول لبيد بن الأبرص في وصف ضمور ناقته وإنحنائها :

ثم أبري نحاضها فتراه ضامرا بعد بدنها كالهلال.[3]

وكانت مصادر التشبيه التي شكلت لصورة الليل ومفرداته فسنجد على رأسها جزئيات الطبيعة وظواهرها فمنها ينتقي الشعراء الجاهليون تشبيهاتهم وبصفة خاصة عالم الحيوان وعناصر وجزئيات من الطبيعة ولا ننسى كذلك إنتقاء تشبيهاته من الواقع.

ومن ذلك كله نلاحظ تعدد مصادر التشبيه في صورة الليل وأن الطبيعة وعناصرها نالت حظا كبير في ذلك.[4]

الاستعارة:

الاستعارة عند البلاغيين القدماء تأتي في مرحلة بعد التشبيه ، وتحتاج إلى جهد فني في صياغتها أكثر مما يحتاج إليه التشبيه لأنها عندهم المرحلة النهائية من مراحل التشبيه عندما تحذف كل عناصره ولا يبقى منها إلا أحد الطرفين :

المشبه أو المشبه به ، وهنا لابد من ذكر ما يدل على العنصر المحذوف من التشبيه ، فعملية الاستعارة عملية معقدة لأنها تتم على مرحلتين :

مرحلة التشبيه ثم مرحلة تحويل التشبيه إلى استعارة بعد ذلك ، ويقدر شعراء مدرسة الصنعة ، فهي اللون المسيطر في لوحاتهم الفنية ، أو هي –بساطة– السمة المميزة لصناعتهم .[5]

ونستطيع أن نوضح الاستعارة في معلقة زهير التي يتحدث فيها عن الحرب .

---

[1]– ينظر: رمضان عامر ، الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية – ،ص 165 .

[2]– المرجع نفسه ،ص 166 .

[3]– المرجع نفسه ، ص 172 .

[4]–ينظر : المرجع نفسه ، ص177.

[5]ينظر : يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص 87.

إذ يقول:

وما الحرب إلا ما علمتهم وذقتهم وما هو عنها بالحديث المرجّم.

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذ ضرّيتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثقالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتم

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضم فتفطم.[1]

هذه الأبيات تكثر فيها الصور البيانية ازدحاما شديدا ، وهذا يدل على أن زهير كان متعمدا هذا الازدحام قصدا لأنه يريد أن يضع شعره وفقا للتقاليد الفنية التي رسمها شعراء هذه المدرسة لفنهم. بحيث رسم زهير للحرب ست صور مختلفة ، صوره في صورة الوحش الضارى الذي يتجرأ على الناس كلما إستثاروه، ثم صورها في صورة النار المشتعلة التي لا تهدأ ، ثم صورها في صورة الرحى الدائرة التي لا تفتأ، ثم صورها في صورة الناقة الكشوف التي يحمل عليها كل عام : ثم صورها بعد ذلك في صورة المرأة التي تلد غلمانا مشئومين ، ولكنها مع ذلك لا تتخلى عنهم ، وكذلك صورها في صورة الأرض الخبيثة التي لا يخرج نباتا إلا نكدا.

وهكذا يمكننا القول أن العمل الفني عند شعراء مدرسة الصنعة الجاهلية لم يكن عملا يسيرا يعبر فيه الشاعر عن نفسه تعبيرا مباشرا ، بل لابد أن يستفيد كثيرا من الجهد والمشقة حتى يستقيم له المثال الذي رسمه له وفقا لتقاليد الصناعة وأصولها التي أرساها أساتذة ورواد هذه المدرسة الاوائل [2].

وهذا الكلام كله ورد في كتاب دراسات في الشعر الجاهلي للكاتب يوسف خليف.

أما بالنسبة للإستعارة التي درسها الدكتور رمضان عامر في كتابه الشعر الجاهلي – دراسة نصية- فذكر تعريف عبد القاهر الجرجاني لها فقال : " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن نفصح بالتشبيه وتظهره ، وتجيء إلى إسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ". ويقول أيضا :" أعلم أن الإستعارة في الجملة ، أن يكون للفظ أصل في

[1] يوسف خليف ، دراسات في الشعر الجاهلي ،ص 88.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص89.

الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أوغير الشاعر في غير ذلك الأصل ، ونقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية".[1]

والنقاد المحدثين الإستعارة عندهم هي :" الوسيلة العظمى التي يجمع الذهن بواسطتها في الشعر أشياء مختلفة لم توجد بينها علاقة من قبل ، وذلك لأجل التأثير في المواقف والدوافع، وينجم هذا التأثير عن جمع هذه الأشياء وعن جمع العلاقات التي يحدثها الذهن بينها[2]، فإذا كانت خاصية الإستعارة قديما هي التنقل والإدعاء ، فإنها حديثا تقوم على علاقة خاصة تجمع بين أشياء مختلفة ، لم تكن بينها علاقة من قبل ، وهذه العلاقة تقوم على التفاعل بين الأشياء المختلفة والذي يجسد التفاعل بين الذات الشاعرة وموضوعها .

ونعرض صورة الليل وعناصره من خلال الإستعارة تبين المكنية والتصريحية.[3]

أ): الإستعارة المكنية:

وهي تشبيه حذف منه المشبه به وضرح فيه بلفظ المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه ، يقول عبد القاهر :" إن من الإستعارة قبيلا لا يصرح أن يكون المستعار فيه لفظ آليته ولا يصرح أن تقع الإستعارة فيه إلا على المعنى.[4]

ولما رأى الدتور رمضان عامر إلى صورة الإستعارة التي شكلت موقف الشعراء من الليل رأى أن مصادرها متعددة ، فالشاعر تدفعه حالة خاصة من الشعور بالتحدي لليل والتوحد والإمتزاج به ومعاداته والنفور منه ، ويتوحد مع مظاهر الأشياء من حوله ، فتعدد المجالات التي يستقي منها صوره لتشمل عناصر الطبيعة ومظاهر الواقع المادي والمعنوي، فهي تسير تقريبا في نفس السياق الذي سارفيه التشبيه .

ومن هذه الإستعارات نجد أن الليل (أرخى سدوله) وظلمة الليل لباس (سراه الليل تلبسني) ، (وهو إذا ليس الظلماء قربها) ، وليلة المثقب المليئة بالهموم (ترد بأثناء كأن نجومها حياري) ، ووجه محبوبة النابغة يلوح في الليل المعتكر (من بين أبواب وأستار) .[5]

ومن هذا نلاحظ تعدد مصادر الشعراء في تجسيم ظلمة الليل فهم يستعرون لها السربال

---

[1]- رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي- دراسة نصية – ص 181 .

[2]- المرجع نفسه ،ص 182 .

[3]- ينظر: المرجع نفسه ،ص 182 .

[4]- المرجع نفسه ص 184 .

[5]- ينظر:المرجع نفسه ،ص 184 .

وهنا يمتزج المستعار منه بالمستعار له ويتحدان ليعكسان رؤى الشعراء وموقفهم من الليل فهي تضم عنصر التحدي والبطولة إلى جانب الرهبة الذي يكتشف الليل فالشاعر هنا يمزج بين عناصر الطبيعة والواقع والظلام ، وكذلك عنصر الحيوان.[1]

فليل بشار بن أبي حازم مخيف وثقيل يشبه جملا جاثما ومع ذلك يتحداه ويقطع الصحاري المخيفة تحت سدول ظلامه:

قطعت إلى معروفها منكراتها بعيهمة تنسل والليل هاكع .[2]

ب)الإستعارة التصريحية :

عرفها المؤلف رمضان عامر بأنها نمط من المجاز المعتمد تشبيها حذف منه المشبه وفيه صرح فيه بلفظ المشبه به ويتردد هذا النمط من الاستعارة الذي يصرح فيه بالمشبه به ، ومن أمثلته نجد (الليل ملبس رواق له)، وليل طرفة (جبت سرابله) .

وظلمة الليل عند تأبط شرا :جلباب يرتديه حتى يحدو الصبح أثناءه ويمزقه [3]. يقول :

وأدهم قد جبت جلبابه كما اجتلبت العاكب الخيعلا.

إلى أن حدا الصبح أثناءه ومزق جلبابه الأليلا.[4]

والشعراء يهدفون من وراء ذلك كله إلى تجسيم أهوال الليل ومخاوفه ،كما يجسمون إزاءه تلك المشاعر التي تصطرع في دواخلهم والصورة تجسمها بما يمثل تنفيسا عن ذواتهم وكأنه يبصر همومه أمامه في محاولة لإحتوائها والتخلص منها فتجسيم المشاعر الباطنة ويجعلها ممكنة الإحتواء.[5]

وفيما مضى اتسع الشعراء في الإستعارة من مظاهر الطبيعة المختلفة الحيوان والنبات ومع الواقع الحياتي المعاش .

هكذا تحدث الدكتور رمضان عامر عن الإستعارة والتي شكلت موقف الشعراء من الليل وذلك من خلال مزجه لعناصر الطبيعة والواقع والظلام.

[1]- ينظر: رمضان عامر ،الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية –،ص 185 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 186 .

[3]- ينظر: المرجع نفسه ص 189 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 190 .

[5]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 190 .

شرح المصطلحات

أرق: الأرق :السهر، وقد راقت بالسكر أي سهرت وكذلك ائترقت على افتعلت ، فأتا أرق ، التهذيب ، الأرق وهاب النوم بالليل ، وفي الحكم ذهاب النوم لعلة :يقال أرقت ،أرق ويقال أرق أرقا ، فهو أرق وأرق ،قال ذو الرمة

فبتُ بليل الأرق المتململ.

فإذا كان ذلك عادته فيضم الهمزة والراء لا غير ،وقد أرّقه كذا وكذا تأريقا فهو مؤرّق ، أي أسهره ، قال متى أنام لا يؤرّقني الكرى .[1]

جنن:

الجنّ وضدها الإنس ، قيل :" قل لئن اجتمعت الإنس والجنُ على أن يأتو بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله". سورة الاسراء، الآية :88 .[2]

جهل :

جهل : سفه ، طاس ، ضدها حلُم .

الجهل ، السفه ، الطيش ، الحُمق ئضدها الحلم ، الرّية والتروّي

الجاهل ، السفيه ، ، الأحمق ضدها الحليم ، العاقل ، المتروّي .

جهل : ضدها علم وعرف .[3]

حزن :

حزن #ضد فرح ، سُرّ.

الحُزن والحُزن ، الأسى ضدها الحبور السرور.

حزّنه وأحزنه #غمّه وأغمّه ، همّه وأهمّه ضدها سرّهُ وأسرّه. والحزين والمحزون# المغموم ، المهموم #ضدها المسرور

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،ط1 ، 2000 ، ط2، 2003 ، ص90 .

[2]- ميشال مراد، انطون قيقانو ، المتقن (معجم الاضداد في اللغة العربية) ، دار الراتب الجامعية ،بيروت ،ط2 ، 2004-2005 ، ص 107 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 109 .

حزن (لفقده)# سُرّ(للقياه) .[1]

سهر

سهر#نام ، سهر ضدها سهد ، السّهر (يكون للإستراح) ضدها السُّهد والسُّهاد .[2]

غول: الغول ضدها السّعلاة (أنثى الغول) .[3]

قمر :

القمر ، البدر ضدها الرجون ، الهلال .

ليلٌ مقمرٌ ، تضيئه كواكبه ضدها ليل بهيم ، شديد السواد لا قمر فيه (راجع ليل).[4]

كرم:

كرم# بخل ، الكرم # البخل ، الكريم #البخيل .

المكارم #المحامد# المعايب (النواقص).[5]

ليل # ليلٌ بهيمٌ ،شديد الظلمة لا ترى فيه كواكبه ضدها ليل مقمرٌ، ليل حالكٌ ، مظلم #ليل مقمرٌ

ليل غمرٌ شديد الظُّلمة #ليل مقمر ، يضيئه ضوءالقمر .

ليلٌ مظلم ، شديد السواد لا يرى فيه ضوءٌ#ليل منير مقمرٌ

ليلٌ منيرٌ ، مقمرٌ ، تضيئه كواكبه # ليلٌ مظلمٌ لا قمر فيه ولا نجوم .

ليلةٌ غاضبةٌ ،مظلمةٌ ، شديدة السواد ، اختفى قمرها #ليلةٌ غاضية منيرة.[6]

---

[1]- ميشال مراد ،انطون قيقانو ، المتقن (معجم الاضداد في اللغة العربية) ،ص 123 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 219 .

[3]- المرجع نفسه ،ص 313 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 351 .

[5]- المرجع نفسه ، ص 360 .

[6]- المرجع نفسه، ص 375- 376 .

مطر

الماطر والمطير والممطر ، الغائم من الأيام #الصاحي ، الصافي ، المشمس.[1]

نجم ..نجم ، ظهر ، برز (وأكثر ما يستعمل للكواكب عند ظهورها مساءا #اختفى ، نجم #بزغ.[2]

دفاتر موسكيو

الخيال :مستودع وقائع ممتلك ملكية شائعة مابين شاعر وكذاب

الأمير دولين

إن البشر يعتبرون غالبا أن خيالهم هو قلبهم هم يحسبون أنهم إهتدوا ما إن يفكروا في أن يهتدوا .

أفكار، بليز باسكال

إذا كانت الحياة الحقيقية (=الواقعية) تشوشا فبالمقابل أن منطقا رهيبا يحكم الخيال .

أنه الخيال ما يطلق الندم عقب الخطيئة .[3]

الليل : يجب أن يكون لكل ليل قائمة طعامه .

فيزيولوجيا الزواج ، أونريه دوبلازاك

الليل : الوقت الذي يسعنا كذلك تكريسه للنوم .[4]

كرنفال القاموس، بيرقيررون .

الخوف : إن كل العواطف تحب ما يغذيها أن الخوف يحب فكرة الخطر .

دفاتر، جوزف جوبير .

أن الخوف يولد أسرع من كل شيئ آخر .

---

[1]– ميشال مراد ، انطون قيقانو ، المتقن (معجم الاضداد في اللغة العربية) ، ص 386 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 395 .

[3]- معجم كلمات الجامعة ، أقوال مأثورة وحكم ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 2002 ، ص148 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 314 .

دفاتر، ليوناردو دافنشي .

الخوف يولد الشيئ الذي هو سبب الخوف .

قضية يزلوس- ياكوب قاسرمان .

ليس لا يمكن ألا يعرف الخوف من يوحي بالخوف .

دفاتر، مونتيسكو .

الخوف هو (= زيرك) يجب تدبره .

لاينبغي مطلقا سن قانون قاسي عندما يكفي قانون أكثر رقة .[1]

الاسطورة : هي حكاية ، أو رواية شعبية، أو إنسانية متصلة بحياة شعب من الشعوب ، تهدف إلى التعبير عن بطولة ، أو قيمة ذات أثر هام في نفوس الشعب .[2]

[1]- معجم الكلمات الجامعة ، أقوال مأثورة وحكم ، ص 148 .
[2]- ينظر: عبد الرحمان عبد الحميد على ، النقد الأدبي ، دار الكتاب الحديث ، حقوق الطبع محفوظة ،1426ه- 2005م ، ص 352 .

نقد وتقويم

علاقة العنوان بالمتن :

هناك علاقة تكاملية بين العنوان والمتن في كتاب الليل في الشعر الجاهلي للكاتبة نوال مصطفى إبراهيم ، فقد حاولت أن تربط بين العنوان وواقعها وكل ما تتصل به من مؤثرات ، فوصفت الصحراء بما فيها من طبيعة وموجودات من خلال تطلعها للتاريخ والديانات والحضارات القديمة .

الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي لذي ينتمي إليه:

أما فيما يخص الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الكتاب هو " الأدب" وذلك لاعتمادها على كتب الأدب والشعر بكثرة ، نذكر منها في الأدب الجاهلي لطه حسين ، الطرائف للإمام عبد القاهر الجرجاني ، وكذلك إعتمادها على الدواوين المروية أو المجموعة والمجموعات الشعرية المشهورة كالأصمعيات والمفضليات في استقصاء معظم نتائج الشعراء الجاهليين والمخضرمين . المناخ . وفي نهاية هذه الدراسة التي جاءت بها الكاتبة نوال مصطفى إبراهيم في كتابها الليل في الشعر الجاهلي ، لم تأتي بأي إضافات جديدة فكل ما تناولته في هذه الدراسة تطرق إليه العديد من الكتاب والمؤلفين من بينهم الكاتب رمضان عامر " الليل في الشعر الجاهلي . دراسة نصية" .

خاتمة

إن ظاهرة الليل من أبرز الظواهر الطبيعية التي كان لها حضورا في فكر الجاهليين وأشعارهم .

فقد إتضح لنا من خلال قراءتنا لكتاب الليل في الشعر الجاهلي للدكتورة نوال مصطفى إبراهيم ، أن الحديث عن الليل في الشعر الجاهلي ليس غرضا شعريا أو تقليدا فنيا بل هو عبارة عن صورة تعكس أحاسيس الشعر .

فقد ارتبط الليل عند الجاهليين بمختلف العادات و المعتقدات ، إذ حمل في الفكر الجاهلي دلالتين : موضوعية أو طبيعية ، تجسدت في معاني الظلمة وكذلك الرموز التي تحملها عناصرها ، القمر ، النجوم ...أما فيما يخص الدلالة الثانية المتمثلو في النفسية التي تحمل معاني الرهبة ، وهذا ما وظفته الكاتبة .

استخلصنا كذلك أن ليل الشاعر يتغير لونه وتتبدل صوره لتغير حالته النفسية ، ليصبح مرآة عاكسة له .

وتبين أيضا ، بأن الليل أحد العناصر المساهمة في تلوين اللوحة بألوان الشاعر وذلك من خلال تركيب الصورة ووسائل رسم الصورة ، وبقية العناصر التي وردت في تجسيدات الليل في الجاهلية .

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة تعرفنا على مفهوم الليل في الشعر الجاهلي وعلى أهم المعتقدات التي دارت حوله وعن أبرز الصور التي جاء فيها ومختلف الألوان التي تلون بها.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المعاجم:

_ إبن منظور لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط1 ،2000م ، ط2 ،2003م .

_ ميشال مراد ، أنطون قيقانو ، المتقن معجم الأضداد في اللغة العربية ،دار راتب الجامعة ،بيروت ، ط2 2004-2005م

_ ميشال مراد ، أنطون قيقانو ، المتقن معجم الأضداد في اللغة العربية ،دار راتب الجامعة ،بيروت ، ط2 2004

الموسوعات:

_ فواز الشعار ، ،إيميل يعقوب ، الموسوعة الثقافية العامة ، الأدب العربي ، دار الخيل ، بيروت ، بدون طبعة،بدون سنة.

المراجع :

- أحمد عبد الله فرهود وزهير مصطفى البازجي ، المعلقات العشر.

- أحمد عوين ، من قضايا الشعر الجاهلي ، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع ، الإسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ط1، 2002م.

- إسماعيل أحمد العالم ، الشعر العربي القديم —دراسة نقدية – ، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع ، الأردن ،دط، 2008م.

- إيمان محمد عبيد ، شعراء الطبقة الأولى —تحت ضلال نظرية القراءة — دراسة نقدية تحليلية ، دار الدجلة ، الأردنية الهاشمية ، ط1، 2014م.

- حسين شعيب ، العرب في العصر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م.

- حمدي محمود ، دراسات في الشعر الجاهلي و الإسلامي ، دار الفكر ، عمان ، ط1، 2011م/1432هـ.

- عبد الرحمان عبد الحميد علي ، النقد الأدبي ، دار الكتاب الحديث ، دط، 2005م/1426هـ.

- رمضان عامر ، الليل في الشعر الجاهلي – دراسة نصية - ، مكتبة الأداب ، القاهرة ، ط1، 2008م/1429هـ.

-سامي يوسف أبو زيد ، منذر ذيب كفافي ، الأدب الجاهلي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2011م، 1432هـ.

_ نوال مضطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، دار اليازوري ، عمان- الأردن ، ط1، 2009م.

-يوسف خليف ، دراسة في الشعر الجاهلي ، دار غريب ، القاهرة ،ط1، 2001م.

الدوريات:

- العجيلي سيركز ، المجلة الجامعة ،مركز البحوث والاستشارات العلمية والتدريب الزاوية جامعة ، الزاوية-ليبيا- المجلد 5 ، العدد 21، 2019م.

الرسائل العلمية:

_ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، ذو بحان حبيبة - شرف حنان ، إشراف فايد محمد ، القيم الإنسانية في الشعر الجاهلي_ 2017_2018_ نوال مضطفى إبراهيم ، الليل في الشعر الجاهلي ، دار اليزوري ، عمان- الأردن ، ط1، 2009م.

.

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

مقدمة.....أ–ت

البطاقة الفنية.....

مدخل الكتاب

لمحة عن الشعر الجاهلي 2-6

القراءة الدلالية والسميائية لواجهة الكتاب 7-9

الحقل المعرفي للدراسة 10

القيمة العلمية لعمل الكاتب 10

تقديم وعرض

تلخيص فصول الكتاب 12-40

دراسة اهم القضايا التي تناولها الكتاب 41-66

شرح المصطلحات 68-71

نقد وتقويم

مدى تطابق العنوان مع المتن 75

الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه.....75

خاتمة 77

قائمة المصادر والمراجع 79

فهرس الموضوعات 81